

أَمْهَدْ حَسَنْ

اِحْكَمَةُ الْاسْلَامِيَّةِ وَالْيَسَارِ  
فِي الْبَحْرَينِ  
لِنِصَاحَحِ مَسِيرَةِ الْحَوَارِ

الصِّفَا لِلشَّرِّعِ السُّنْنِيِّ  
- لِسَنْتْ -

جَمِيعُ الْحَقُوقِ مَحْفَظٌ لَهُ  
الطبعة الأولى  
١٤٠٩ - ١٩٨٩ م

النَّاَلُوُّ شَبَابُ ثُورَةٍ ١٤ فِي بَرِّي  
مَرْكَزُ تَأْلِيْهِ الْبَحْرَيْنِ لِلدِّرَاسَاتِ وَالْبَحْثَوْتِ

## الاهداء ..

الى أبناء الاسلام البررة ، في بلادي ، الذين سقطوا  
شهداء .. والى الذين يواصلون ، رغم أنف التحديات ، حمل الراية  
المباركة ..

أهدي هذا العمل المتواضع .

احمد



## مقدمة

لقد بزغ فجر جديد على امتنا الاسلامية المقهورة ، وأخذت طلائع الجيش المحمدي العيمون تبث نورها ودفتها في كل اتجاه من مناطق عالمنا الاسلامي ، لتنيب وتزيل طبقات الجليد عن جسد ذلك العملاق الذي غط في سبات شتوي عميق وطويل أحزن القلب وأدمى الفؤاد ، وتنزع حجب الليل وأغشية الظلام عن تلك العيون الثانية والخائرة . وبدأت الحياة تدب من جديد في مفاصل ذلك العملاق الذي خدر وألف التخدير ، الى درجة سلم الجميع بها - من غربين وشقيقين - انه لا يمكن ان يتوقع - فضلاً عن ان يرى - صحوة وقلماً ونهوضاً لذلك العملاق « الاليف » .

وزار الجيش المحمدي العيمون بدوي عظيم في شرق الارض وغربها أذهل الجميع ، وجميعهم كانوا في « حالة انصات ووجوم » تهافت على اثراها عروش ، وتساقطت مصالح ، وتبخرت مطامع ، بُذلت في سبيلها جهود مضنية ، وسنون مدبلدة ، ومؤمرات وجرائم عديدة .

وما كاد الجميع ان يملكون نفسهم ، ويسكن روعهم ، وثبت

لبعضهم ، حتى انكبوا جميعاً في عمل ونشاط دُؤوب لمعرفة ما جرى ، وما يجري ، وما يمكن أن يجري .. وتواترت الدراسات والابحاث والمؤتمرات ، وتمحضت عن أفكار وخطط وتصانيع ومؤامرات ، ولكن دون جدوى . فالعملاق الفتى أصبح أكثر عافية وأشد صلابة ، واسع خطى واعمق رسوخاً ..

وفي بلادنا ، البحرين ، كانت الحركة الاسلامية فيها من اوائل طلائع ذلك الجيش الاسلامي العقائدي المبارك ، نهوضاً وتقدماً وتجاوياً وتكاملاً مع سائر الطلائع والبعثات الرسالية الثورية ..

واستطاعت ، رغم الفترة الزمنية القصيرة نسبياً على نزولها ميدان الجهاد السياسي السافر ، أن تكون الرقم الأصعب في المواجهة السياسية والثورية ضد السلطة الاستبدادية العشائرية ؟ ورغم شراسة القمع ، وعنف الإرهاب ، والهيمنة المطلقة للاستبداد الدموي ، والمصادرة الشاملة للحرريات ، وتعيم السيطرة المطلقة لاجهزه الأمن والقمع البريطانية - الخليفية المأجورة على جميع مرافق المجتمع والدولة ..

ورغم التصعيد الخطير والمتسايد لهذه الحالة ، الحالة البوليسية والارهابية المخابراتية الشاملة ، الى درجة لم تشهد البلاد تصعيداً مثلها في أي فترة من فترات تاريخها الحديث والمعاصر .. ورغم سقوط العديد من ابناء الحركة الاسلامية المجاهدة ، شهداء في اقبية التعذيب الرهيبة واحداً تلو الآخر : من جميل العلي ، الى كريم حبشي ، الى الشيخ جمال الدين العصفور ، الى محمد مدن الى رضي مهدي زين الدين ...

ورغم المئات من ابناء الاسلام علماء وشباباً رسالياً ثورياً ، قد تعرضوا للسجن والتعذيب الوحشي لسنوات عديدة .. ومئات آخرين تعرضوا ، بعد ذلك ، بعد السجن والتعذيب واسقاط الجنسية ومصادرة الممتلكات الخاصة ، الى التهجير والقذف بهم خارج « أسوار» الوطن في وحشية بالغة .. ورغم الهجمات الشرسة الجاهلية على جميع المراكز الاسلامية الثقافية والاجتماعية وحتى العبادية ، وتحطيم مكوناتها ومصادرة محتوياتها ، والزج بعلمائها ورجالها الى ظلمة المعتقلات ..

ورغم تواли واستمرار حملات الاعقالات الفردية والجماعية بشكل شبه يومي ، حتى طال سيف الارهاب كل بيت وكل زقاق .. ورغم كل ذلك ، وفوق كل ذلك : فان الحركة الاسلامية المجاهدة تقف في ميدان المواجهة مع الاستبداد والطغيان والعملة والسيطرة الاجنبية ، شامخة ، صلبة ، بمبدئية لا تتزعزع ، واستقامة لا تلين ، وعزيمة لا تخور ، وأمل لا يخبو ، واصرار على مواصلة الدرب للفوز باحدى الحسينين ، بل بكلتا الحسينين : النصر والشهادة ..

بذلك أثارت الحركة الاسلامية البحرينية جميع الاطراف في البلاد : السلطة العشائرية بعنجهيتها وطائفتها وديكتاتوريتها السوداء ، والقوى الوطنية « بدھشتها ووجومها وارتباکها وتذبذباتها » الفكرية والسياسية والعملية ، في كيفية فهم هذا النهوض الاسلامي « المفاجيء » ، وكيفية التعامل معها : بعضهم « يمتنع عن السير في دبر الحركة الدينية » ، « ويتحفظ على المشاركة في اية مسيرات جماهيرية » بحجة أن الدينين هم الداعون لها وأن الحركة الوطنية لن تكسب شيئاً وو... الخ » ، والبعض الآخر

«يذهب للمشاركة ببعض قواه» في تلك المسيرات الجماهيرية ، ثم ينكص على عقبيه ويقذف الحركة الاسلامية باتجاه التهم والاباطيل . «البعض» يكون حذراً في تناول قضايا الحركة الاسلامية وما يتعلق بها من مسائل فكرية وسياسية وغيرها ، «والبعض الآخر» يتخطى الحدود ، ويتجراً على الاعراف ، بل ولا يقيم وزناً لمبادئ العمل الوطني العام ، فيطلق هجماته وسهامه سافرة وعلى مسمع من الملاً أجمع : فمؤسسات الحركة الاسلامية (كجمعية التوعية الاسلامية) عمilla وتحصل على تمويلها من السعودية ، وعلماء الدين عملاً يرتبطون بالنظام الرجعي بل وفوق ذلك مرتبطون بشاه ايران وملك السعودية ، فهم كما يصفهم هذا «البعض» «الاستقراتية الدينية المتخرمة التي تغنى للعملة» ، والجبهة الاسلامية «طائفية في برامجها وتعبيتها ومطالباتها السياسية ، طائفية في كل شيء !!

وعندما نزلت الحركة الاسلامية لميدان المعركة السياسي ، كان واضحاً لديها ان نزولها هذا ، وبهذه القوة والفاعلية ، سيشير كل الاطراف . لذلك كان مقرراً لديها ، وسلفاً ، انها لن تخوض اية مهارات كلامية ، ولن تنجر الى اية صراعات فكرية وسياسية ، مع اي فصيل معارض ، بل ستترك كل طاقاتها ونشاطاتها في مواجهة الطغيان والاستبداد الذي أطبق باطنابه فوق كل البلاد . وبذلت محاولات عديدة ، ومن عدة اطراف ، لفتح جبهة حرب كلامية فارغة - بوعي أو بدون وعي - وتحت يافطات جميلة وبراقة وجذابة : الحوار الفكري ، والتفاعل الايديولوجي ، بل واحياناً تحت عناوين صارخة : الصراع الايديولوجي ... الخ .

وكان رأينا واضحاً للغاية في هذا المجال : ان الحوار

الايديولوجي بين الاسلاميين وغير الاسلاميين من حركات المعارضة الاخرى ، ميدانه واسع جداً وحساس جداً ايضاً ، ولا بد للحوار المثمر من ان تتهيأ له كثير من الاسباب والشروط منها : الموضوعية ، النزاهة في القصد ، الرغبة في الحقيقة ، الروح الايجابية وغيرها كثير .. الخ ، لا بد ان تتكرس قيم ومبادئ الحوار الديمقراطي ، لا بد ان تتكرس قيم الحرية الفكرية وسائل القيم الانسانية النبيلة بين اطراف المعارضة ، حتى تتحقق حصول حوار ايديولوجي مثمر .

ومن غير ان نوجه اتهاماً لأحد ، فانه للاسف ، لا توجد مثل تلك الحالة الانسانية الراقية . لذلك كان جل اهتمامنا منصبًا على « القضايا العلمية » للنضال الوطني . فرغم ان « نشرة ٥ مارس » مثلاً قد تطرق ولمرات عديدة للحركة الاسلامية ، واتهمت فصائلها ورموزها ومؤسساتها ، بالطائفية والعمالة والخيانة .. إلا ان الحركة الاسلامية آثرت « الصمت الايجابي » ، ان صح التعبير ، وتوجهت للعمل الوطني العجاد في الساحة ، مترفعه فوق تلك الاتهامات والمهارات . بل وسعت الى نصح تلك الجهات مباشرة بعدم تكرار ذلك ، وبعدم الخوض في هذا المستنقع .

إلا اننا فوجئنا باعادة طبع تلك الافكار والمقالات التي نشرت في « ٥ مارس » التابعة للجبهة الشعبية ، طيلة سنوات العقد المنصرم ، واحراجها من جديد في كتاب تحت عنوان : « مساهمة في الحوار حول الحركة الدينية » ، واكدوا أن جميع تلك المقالات « قد أعيد قراءتها وتصحيح بعض الافكار فيها التي كتبت على عجل » ، ومعنى ذلك ان جميع تلك

الاتهامات والباطل التي الص quoها بالحركة الاسلامية ، لم تكتب على عجل وانما هي تشكل «قناة ثابتة» لدى تلك الجماعة .

وكثيراً ما كنا نواجه ، أسللة واستفسارات ، من قبل اطراف وافراد وشخصيات ، من ساحتنا ومن خارجها ، حول تلك الاتهامات والاقوالي ، وكنا نوضح دائماً رأينا السابق في مسألة «الحوار الفكري» الآن ، واننا نعتبره في المرتبة الاخيرة من اهتمامنا ، إذا كان بهذا الشكل وهذا المضمون وهذا المستوى .

إلا انه نتيجة للضيغوط العديدة والمستمرة من قبل جميع تلك الاطراف ، ارتأينا أهمية المباشرة في الرد على تلك التهم ودفعها وايضاح موقفنا ، بل وابراز الحقيقة في كثير من هذه القضايا . ونؤكد من جديد ، أننا لسنا من هواة الصراعات الايديولوجية ، ولا نرفض الحوارات الفكرية الحضارية المثمرة ، لأنها برأينا - اي تلك الصراعات وبهذا الشكل والمستوى وفي هذه الظروف - سوف تؤدي الى مزيد من الانقسامات والصراعات السياسية ، في صفوف القوى المعارضة ، وبالتالي فهي ليست في مصلحة العمل الوطني العام .

لذلك جاء كتابنا هذا ، في استعراض ونقد ذلك الكتاب ؛ «مساهمة في الحوار حول الحركة الدينية» الذي هو عبارة عن اعادة تأكيد لمجمل أفكار «الجبهة الشعبية في البحرين» ، حول الحركة الاسلامية طيلة سنوات العقد المنصرم .

وانهياً عزيزي القارئ ، فان الكتاب الذي بين يديك يقع في خمسة فصول :

الفصل الاول ، يتناول تاريخ الحركة الاسلامية المعاصرة ،

وفيه قسمان :

القسم الاول يتناول محاولة أصحاب الكتاب المذكور «مساهمة في الحوار . . .» ، الامساك بالبداية التاريخية للحركة الاسلامية المعاصرة ، واستعراض تلك المحاولة بآرائها المتناقضة ومناقشتها ونقدتها .

القسم الثاني ، ويتناول وجهة نظرنا في تاريخ الحركة الاسلامية المعاصرة في البحرين ، ويؤكد على ان الحركة الاسلامية ليست حركة سياسية صرفة وبالتالي يمكن تأريخ نشاطها فور بلاغها السياسي الاول ، وإنما هي حركة حضارية ذات رسالة حضارية شاملة ، وبالتالي فهي ذات نشاطات متعددة ومتنوعة ، ولا يمكن وبالتالي اغفال وتتجاهل البدايات غير «السياسية» أو غير المباشرة .

الفصل الثاني ، يتناول مسألة الطائفية ، وفيها قسمان :

القسم الاول ، وتناول فيه بالمناقشة وال النقد جميع التهم والأقوال التي ابدتها أصحاب الكتاب المذكور «مساهمة في الحوار . . .» حول قضية الطائفية ، وحول موقف وفهم الحركة الاسلامية لتلك القضية المتشابكة والحساسة .

القسم الثاني ، ونسجل فيه بعض الملاحظات الرئيسية لمزيد من التوضيح في مسألة الطائفية ، واكدنا فيه على ضرورة التمييز الدقيق بين الحركة الطائفية المرفوضة ، وبين الحركة التي تتطلق من الطائفية ، لظروف معينة ، ولكنها تنطلق بروح ايجابية عامة وبرسالة عامة ولخدمة المصلحة الوطنية العامة .

الفصل الثالث ، وفيه وقفة تأمل ومناقشة لمجمل تصوراتهم

في ذلك الكتاب «مساهمة في الحوار . . .»، حيث أنها تشكل «برنامجهم» المقترن ، لمواجهة خطر استخدام وتطهير قضية انقسام المجتمع الى طائفتين ، استخدام ذلك الواقع كسلاح لمواجهة قوى المعارضة السياسية والشعبية ، وحيث ان هذا الأمر ، البرنامج السليم لمواجهة ذلك «السلاح» السلطوي ، أمراً مهم وخطير فاننا وقفنا مع تصوراتهم نقطة نقطة ، وقدمنا ضمنها تصوراً أولياً لبرنامج بديل يمكن توسيعه وإغناوه مستقبلاً .

الفصل الرابع ، تابعنا فيه السير مع اتهاماتهم وموافقتهم من الحركة الاسلامية ، في كتابهم المذكور سابقاً ، وتوقفنا فيه مع آرائهم وتهمهم لعلماء الدين . واكدنا على ان المسألة المهمة في هذا الفصل ، ليست هي دفع التهم والباطل بحق علماء الدين ، وإن كان ذلك مهماً بحد ذاته ، ولكن المسألة الأهم هي أن هذه الطريقة السائدة في اوساط اليسار ، تشكل برأينا ، انحرافاً فكريأً ونفسياً وسلوكياً لا زالت آثاره وصداه يتتردد بقوة في اوساط ذلك التيار ، وبالتالي لا بد من تعرية هذا الانحراف ودراسته وتصحيحه ، وهذا ما تكفل به هذا الفصل .

الفصل الخامس ، وفيه اعادة سرد قصة واقعية ، بمعلومات واقعية دقيقة ، ينشر أغلبها لأول مرة ، من مصادر عالية الثقة ، وهي قصة «جريمة اغتيال المدني» ، التي اهتزت لها البلاد بأجمعها ، وكانت حينها كابوساً مرعباً عانى منه الكثيرون ، وتابه في معرفة الحق فيه آخرون . وعندما كانت «الجبهة الشعبية» هي المتهم الرئيسي في تلك الجريمة ، فقد انعكس ذلك في ادبياتها وكتاباتها وحاولت دوماً أن تثبت براءتها وفي كل المناسبات وبكل الطرق . وأثبتتنا اننا مع براءتها ، لأن ذلك هو الحق ،

ولكتنا أيضاً ندين ذلك « النهج اليساري الطفولي » وتلك « الطفوقة اليسارية » السياسية التي أدت الى تلك الجريمة البشعة ، والتي لا زالت آثار تلك المرحلة « مرحلة الطفوقة » سائدة بشكل أو باخر في أوساط ذلك التنظيم ، وبالتالي كان اعادة سرد تلك القصة - الجريمة بوقائعها الدقيقة ، ليس لهدف ايصال كثير من الحقائق التي لا زالت غامضة ، وإنما كان الهدف الاساسي هو التأكيد على ان ذلك النهج الخاطئ « لا زال سائداً ، ولا بد من تعریته وتصحیحه ، لكي لا تتكرر الجريمة مرة اخرى . اخيراً خاتمة موجزة سجلنا فيها بعض الملاحظات السريعة والمترفرفة حول عنوان كتابهم والتقدیم والاهداء الذي بداخله ، وبذلك نكون قد ختمنا جولتنا الاستعراضية النقدية أملين أن نكون قد وفقنا في كشف كثير من الريف والتجمی الذي تعرضت له الحركة الاسلامية البحرانية المعاصرة ، وان كان هناك تقصیر او خطأ او تعدی على حقوق أحد او طرف ، فأننا الملام وأنتحمل مسؤولية ذلك شخصياً .

ختاماً ، نتقدم بالشكر الجزيل لجميع الأصدقاء الاعزاء الذين لم يخلوا علينا بمساعداتهم النظرية والعملية ، والتي كان لها أطيب الاثر في انجاز هذا الكتاب ، وبالذات أولئك الأصدقاء الأحبة الذين قدموا لنا مزيداً من المعلومات التاريخية والواقعية وبالخصوص في فصلي : تاريخ الحركة الاسلامية البحرانية المعاصرة ، وقصة جريمة اغتيال المدني ، والتي لم يكن من الممكن الوصول اليها ، وبالذات في النقطة الاخيرة ، لولا الجلسات الشخصية المطولة التي لم يدخل بها علينا أصحابها . لذا ، نكرر شكرنا وتقديرنا لمساعداتهم ومعلوماتهم القيمة .

وأخيراً ، أسأل المولى القدير ، ان يتفضل علي بقبول هذا  
الجهد المتواضع في الذود عن الحركة الاسلامية المجاهدة  
وابناتها البررة الصادقين ، وان يجعله نافعاً لنا اجمعين ، « في يوم  
لا ينفع فيه مال ولا بنون ، إلا من أتى الله بقلب سليم » .



## الفصل الأول

مَقْرَبَةُ الْجَمْعَةِ الْأَسْلَامِيَّةِ  
الْمُعَاصِرَةِ فِي الْبَحْرَيْنِ؟

النَّاَفِلُ شَبَابُ ثُورَةٍ 14 فِي بَرِّ الْبَحْرَيْنِ  
مَرْكَزُ تَؤْلُوَةِ الْبَحْرَيْنِ لِلدِّرَاسَاتِ وَالْبَحْثَاتِ



## (القسم الاول : إجابة يسارية)

الاسلام كدين وبالتالي كرسالة حضارية ، جاء لاعادة صياغة حياة الانسان الفردية والجماعية وعلى مختلف الاصعدة والمستويات الفكرية والنفسية ، الاجتماعية والاقتصادية ، السياسية والأخلاقية والسلكية وغيرها .

ومن هنا . فانه لا يمكن لأية حركة اسلامية تنشد التغيير الحضاري للأمة ، إلا أن تنطلق من هذا الفهم الموضوعي للإسلام . وبالتالي لا بد ان ينعكس هذا الفهم وهذا الانطلاق على مجمل برامج وانشطة وتوجهات تلك الحركة .

وعليه فان الجانب السياسي للحركة الاسلامية لا يشكل إلا احد أقسامها وقنواتها . وقد يتصدر انشطتها وقد يتأخر بناء على العديد من العوامل والظروف الموضوعية والذاتية ، مثل ان تكون الظروف الموضوعية العامة مهيأة للحركة الاسلامية لأن تخوض معرك الحياة السياسية بشكل مكثف وسافر أو بشكل متوازي وغير مباشر .

ونتيجة لانعدام هذا الفهم الصحيح للإسلام وللحركات

الاسلامية لدى عموم اوساط اليسار ، فقد تعاملوا مع الحركات الاسلامية مثلما يتعاملون مع سائر الحركات السياسية فلا يبدأون رصدها وتتبعها ودراستها إلا عندما تشهر نفسها سياسياً عبر بعض الانشطة السياسية « الظهورية » كالبيانات والنشرات وغيرها .

ومن هنا نستطيع ان نفهم مدى المفاجأة والارباك بل والذهول لدى اوساط اليسار بل ومجمل الدوائر العالمية من الانتصار الاسلامي في ايران وعموم النهوض الاسلامي في المناطق الاخرى لأنهم لم يستطيعوا أن يلاحظوا ويتابعوا حجم ونشاط وتفاعل الحركة الاسلامية عموماً . ولم يكن بمقدورهم ذلك - خلف ضجيج معركة الحياة السياسية . ولأنهم انحشروا في الدائرة السياسية فإنهم لم يستطيعوا ان يطلعوا من فوق دخان الصراعات السياسية ليروا ما يجري في عمق الكيان الاجتماعي بلدانهم .

وعلى هذا نستطيع ان نفهم ايضاً مدى التخبط والتشوش والارباك في دراسات اليسار عموماً حول الحركات الاسلامية والتاريخ لها وحول النهوض الاسلامي المعاصر (راجع بهذا الخصوص ندوة الاحزاب الشيعية والعملية في العالم الاسلامي التي عقد في قبرص في الفترة من ١٩/١٨ / ١٩٨٧ م - مجلة النهج عدد ١٥ ) + والتي سنفرد لها دراسة لاحقة قريباً باذن الله تعالى ) .

واما هنا وبخصوص تساؤلنا السابق : متى برزت الحركة الاسلامية ؟ فاننا سنستعرض بعض الفقرات من كتاب « مساهمة في الحوار حول الحركة الدينية » لنلمس مدى التشوش والتخبط في معرض الاجابة على ذلك التساؤل :

منى برزت الحركة الاسلامية المعاصرة ؟؟

يجب صاحب الكتاب المذكور قائلاً : «خلال السنوات الاخيرة ، برزت الحركة الدينية في عدد من الاقطان العربية والاسلامية ، مغذية بعضها البعض ، ومحفقة العديد من النجاحات ». (ص ٦) .

ولكن كيف يمكن تحديد تلك السنوات الاخيرة ؟

يضيف قائلاً : «بدءاً من انتصار الثورة الايرانية واستيلاء رجال الدين على مقاليد السلطة ». (ص ٦) .

ولكنه يعود في الصفحة المقابلة ويورد رأياً آخر فيقول :

« ١ - نشطت الحركات الدينية بشكل ملفت للانتباه بعد الفورة النفطية ، وباتت الرجعية السعودية قاعدة الاسناد والتمويل لكثرة من هذه الحركات ». (ص ٧) .

ثم يعود مرة اخرى في الصفحة التالية ويقدم اجابة اخرى

قائلاً :

« ٢ - بعد انتصار الثورة الايرانية ، نشط التيار الشيعي ، وأفرز حركات وطنية معادية للامبرالية والأنظمة الاستبدادية الرجعية ». (ص ٨ - ٩) .

نلمس هنا بوضوح مدى الضبابية والتشويش لدى الكاتب في محاولته للأمساك بالبداية التاريخية للحركة الاسلامية المعاصرة . فاحياناً يردها الى الفترة التي أعقبت انتصار الثورة الاسلامية في ايران ، ومرة اخرى ينسبها الى تأثيرات البترودollar

«السعودي» الذي تعاظم تأثيره ونفوذه في اعقاب الفورة النفطية .

كنا قد ذكرنا منذ البداية ، ان اليسار عموماً لم يفهم الحركات الاسلامية المعاصرة فهماً عميقاً متكاملاً وانما حاول ان ينظر اليها كحركات سياسية صرفة . لذلك فان الكاتب هنا لم ينظر سوى الى تلك «الحركات» التي تعيش على فتات وروائح البترودollar السعودي . وتجاهل أو قد يكون جاهلاً بالفعل بالعديد من الحركات الاسلامية المجاهدة سواء في ايران أو العراق أو البحرين أو العديد من المناطق الاسلامية الاخرى ، والا فهل يعقل ان الانتصار الاسلامي الشعبي في ايران هو وليد ساعة الانتصار . ان ذلك الانتصار الرائع لم يكن الا توتراً جائعاً لتاريخ جهاد شرق مليء بالتضحيات الجسام ، لتاريخ بلون الدم القاني وعدايات وتضحيات آلاف العلماء والمفكرين والشباب المسلمين من ابناء الحركة الاسلامية المجاهدة في ايران .

ثم يزعم الكاتب انه «بعد انتصار الثورة الايرانية ، نشط التيار الشيعي ، وأفرز حركات وطنية معادية للامبرالية والأنظمة الاستبدادية». ونحن نتسائل هنا لماذا هذا التجني وعدم الانصاف؟ بل لماذا هذا الطرح والتقطيم الطائفني من كاتب شواعي حرص دائماً على ان يقدم نفسه محارباً للطائفية !

هل حقاً ان التيار الشيعي هو وحده الذي نشط بعد انتصار الثورة الاسلامية في ايران !

إذن ماذا عن نهوض الحركات الاسلامية المجاهدة في مصر وتونس والمغرب والسودان وفلسطين وغيرها من البلدان

العربية والاسلامية ، التي استلهمت من ثورة الشعب الاسلامي في ايران روحية الجهاد والثورة ؟ لا أحد يستطيع ان ينكر تأثير الثورة في ايران ودفعها الثوري في عموم العالم الاسلامي . حتى الدوائر الاستكبارية والرجعية تعرف بذلك . هل يريد ان يقول ان الثورة الاسلامية في ايران لم تعن سوى الشيعة وحدهم ، ولم تحرّك سواهم !!

وماذا عن البحرين ، متى برزت الحركة الاسلامية المعاصرة فيها ؟

يقول الكاتب :

« ان مسيرة ٢٣ فبراير نقطة فاصلة ومهمة للغاية في حركتنا السياسية فقد تخلت الحركة الوطنية عن الدعوة لمسيرة التضامن مع الثورة الايرانية للمعارضة الدينية . . . ثم يضيف قائلاً : منذ ذلك الوقت برزت المعارضة الدينية في مجرى الأحداث ، عاملة على تكثيل قواها وتعبئة الجماهير حول النقاط الاثنتي عشرة التي طرحتها في عريضتها الشهيرة التي قدمتها الى الحاكم ». (ص ٩٢)

مرة اخرى يقدم الكاتب دليلاً آخر على قصر نظر وعدم فهم اليسار للحركة الاسلامية ، وذلك حينما اعطى تاريخاً دقيقاً جداً لانطلاق الحركة الاسلامية في البحرين وذلك كما يرى يوم ١٩٧٩/٢/٢٣ م أي اليوم الذي خرجت فيه المسيرات الجماهيرية الاسلامية تضامناً مع الثورة الاسلامية في ايران والثورة الفلسطينية .

بل والأكثر من ذلك ، فإن الكاتب يحاول ان يكون اكثر تدقيناً

وتحديداً ولكن يقع في مطبات ومتاهات لا أول لها ولا آخر ، فيزعم : « ان المعارضة الدينية التي برزت خلال الأشهر الماضية لم تكن كل الحركة الدينية ، بل كانت قسماً صغيراً منها ، لأن الغالبية الساحقة من رجال الدين الشيعة والسنّة لم يتبردوا عن الالتصاق بمصالحهم الكبيرة وبارباطهم مع النظام .. ولم يتحرك أحد منهم في مسيرة أو مظاهرة ولم يخطب أحد منهم داعياً لمحاربة الظلم والفساد في البلاد » ، (ص ٨٩) .

ثم يضيف : « ان هذا التمييز مهم للغاية لأن البعض لا يحرص على تقديم الواقع بدقة ، ويتحدث عن كل الحركة الدينية وكأنها موحدة ... ان البعض لا يستطيع ان يرى الصراع الطبقي وسط هذه الحركة .

لا يرى أن هناك ارستقراطية متخصمة تغنى للعملة والارتباط مع الزمرة المحاكمة » . (ص ٨٩) .

ولكن من رموز هذه الارستقراطية ١١٩ يجيب :

« وكانت الارستقراطية الدينية من الطائفية تقف ضد الخميني ومع عيسى بن سلمان وشاه ايران وملك السعودية لا فرق في ذلك بين عبد اللطيف المهزع وعيسى قاسم والجمري والمدنبي . فقد كانت السعودية تمول كلاً من حركة الاخوان المسلمين وجمعية التوعية الاسلامية » . (ص ٨٨ - ٨٩) .

نحن في هذا الفصل سوف لن نناقش تلك الاتهامات الرخيصة التي وزعها الكاتب يميناً وشمالاً على علماء الدين والمؤسسات الدينية ، فقد أفردنا لها فصلاً خاصاً ، لا لأهميتها في حد ذاتها من حيث صدقها أو كذبها فقط ، وإنما لأمور أهم من

ذلك واكبر بكثير حيث انها اخذت حيزاً كبيراً من كتابات واقوال وممارسات اليسار عندنا عموماً والجهة الشعية خصوصاً ، وبالتالي فانها تستبطن اخطاء فكرية ونفسية وسلوكية يجب الوقوف عندها دراستها وتعريفها . صحيح « ان المعارضه الدينية التي برزت خلال الأشهر الماضية لم تكن كل الحركة الدينية ، بل كانت قسماً صغيراً منها » ، ولكن ذلك ليس « لأن الغالبية الساحقة من رجال الدين الشيعة والسنّة لم يتزددوا عن الالتصاق بمصالحهم الكبيرة وبارباطفهم مع النظام ». وانما لأن الحركة الاسلامية البحريانية ب مختلف فصائلها ورموزها كانت ترى انه يجب اعتماد تكتيكات وأساليب أخرى . وكانت ترى في تحركات الشيخ العكري عفوية مفرطة رغم جرأته ونشاطه .

كانت الحركة الاسلامية ب مختلف فصائلها ورموزها خلف سطح الاحداث مباشرة ، بل ولها اليد الطولى في كثير من تلك الاحداث ، ولكنها ايضاً كانت تعد نفسها وقواماً وتعيناً صفوتها وجماهيرها عبر برامج عمل متنوعة وشاملة : ثقافية واجتماعية وجماهيرية وسياسية وعسكرية من اجل انتظار اللحظة الثورية الخامسة التي تكون فيها المواجهة الشورية الشاملة للتخلص من السلطة الاستبدادية العشائرية ومظاهر التواجد الاجنبي وبناء حكومة شعبية اسلامية عادلة .

وليت الأمر وقف بالكاتب عند هذا المستوى من التخييط والتهوش ، بل ان الشلط حلق به إلى آفاق بعيدة من الظنون والافتراءات . وبدأ يصور الأمر على انه مناقسة ومنازعة بين رجال الدين والشيخ العكري في زعامة الشارع الجماهيري ، فيقول : « كان الآخرون من رجال الدين قابعين في جحورهم

وجلين من هذه المنافسة الشديدة التي يقوم بها العكري . أما المدرسي فلم يكن موضع منافسة طالما قد اعتمد الإمام الخميني ممثلاً شخصياً له ، بالإضافة إلى ما يتمتع به من امكانيات فقهية » . (ص ٩٢ - ٩٣) .

ونحن بهذا الصدد نحب أن نوضح عدة أمور أساسية :

١ - ان السيد المدرسي لم يكن الوحيد الذي يملك وكالة حسبية من الإمام الخميني - وليس ممثلاً شخصياً له على حد تعبير الكاتب - بل كان هناك آخرون يقومون بهذه المهمة أيضاً ، وكان هناك آخرون أيضاً وكلاء لمراجع عظام في الأمة كالسيد الصدر (قدس سره) وغيره . هذا من جانب ومن جانب آخر ، فإن الامكانيات الفقهية للسيد المدرسي لم تكن متميزة عن بعض أقرانه من علماء الدين في البحرين . وإنما لم يكن السيد المدرسي في موضع « منافسة » - على حد تعبير الكاتب - مع الشيخ العكري لأسباب جوهرية ووجيهة لا ندري هل الكاتب حقاً يجهلها أم يتتجاهلها . ولعل رفاته في (جبهة التحرير) كانوا أقرب إلى الموضوعية والحقيقة في هذه النقطة بالذات حيث ورد عنهم :

« وفي هذه الفترة - يقصدون اوائل السبعينيات - وصل إلى البحرين السيد هادي المدرسي ليرتبط بوصوله نشر نشاط ديني تنظيمي سياسي واسع وكذلك ايديولوجي عبر المنابر الدينية أو الصحافة (صحيفة المواقف) أو الكتب الدينية ، بما فيها كتب السيد المدرسي نفسه » . مجلة الفجر العدد ٧٠ (ص ١٢) .

٢ - ان الزعم بان المسألة « منافسة » بين الشيخ العكري وما مثله من معارضه دينية صغيرة من مجموع الحركة الدينية - على حد زعم الكاتب -، بين الشيخ العكري وتياره الوطني الثوري وبين بقية علماء الدين القابعين في جحورهم وجلين من هذه المنافسة الشديدة ، وهم يفتون للعملة والارتباط ليس فقط بالنظام الخليفي وإنما ايضاً بشاه ايران وملك السعودية » على حد تعبيراته الكاتب نفسه . ان هذا الزعم يرفضه ويفضحه كل انسان مهما كان بسيطاً ، له معرفة بالبحرين واهلها ورجالها وعلماء الدين بها . والاحداث التي جرت في البحرين خلال السنوات الاخيرة التي اعقبت انتصار الثورة الاسلامية في ايران خير دليل وبرهان على ما نقول ، ومن أهم هذه الاحداث ما يلي :

أ - هجوم السلطة في جيش من الشرطة والمخابرات المسلمين في شهر سبتمبر ١٩٧٩ م على بيت السيد المدرسي بفظاظة ووحشية بالغة واقتتاله مكبلاً الى مبني المخابرات ثم الى المطار حيث تم سحب الجنسية البحرينية منه وتم ابعاده خارج البحرين . ثم اعتقال عدد كبير من الوجاهه والاعيان والشباب الاسلاميين الملازمين للسيد المدرسي نفسه .

ب - هجوم السلطة المسلح وبشكل وحشي على مقر « الصندوق الحسيني الاجتماعي » وتحطيم ومصادرة محتوياته واعتقال ومطاردة اعضائه في منتصف عام ١٩٨٠ م .

ج - حملات الاعتقالات الواسعة التي طالت العشرات من علماء الدين والشباب المؤمنين ومن مختلف مناطق البحرين من

المحرق والمنامة والقرى ، وقد تكررت تلك الحملات ولا زالت .

د- تهجير السلطة للمئات من الشباب والكهول والنساء والاطفال الملتزمين اسلامياً وذلك بعد سحب جنسيتهم وهوياتهم الشخصية ومصادرة اموالهم وممتلكاتهم الخاصة .

ه- افتعال السلطة مؤامرة ديسمبر ١٩٨١ ومحاولتها تصفيية الحساب سياسياً ويدنیاً مع الحركة الاسلامية ، ثم الرج بثلاثة وسبعين شاباً من خيرة شباب الجبهة الاسلامية في غياب السجون بعد محاكمتهم صورياً أمام محكمة أمن الدولة السورية التي أصدرت احكاماً قاسية جداً بحقهم ، (٣ مؤيد ، ٦٠ مدد ، عشر سنة ، ١٠ سبع سنوات سجناً) .

و- هجوم السلطة بجيشه من الشرطة والمخابرات المدججين بالسلاح على مقر «جمعية التوعية الاسلامية» في ٢/٤/١٩٨٤م ، الذين قاموا بتكسير ومصادرة محتويات الجمعية ، وطاردوا التلميذات اللاتي كن يتابعن دراستهن في المدرستين الابتدائيتين التابعتين للجمعية طاردوهن في أزمة منطقة الدراز » وأشبعوهن ضرباً وشتماً وترويعاً . ثم اقتحموا رئيس مجلس ادارة الجمعية فضيلة الشيخ ابراهيم منصور الجفيري مكبلاً الى مقر المخابرات حيث جرت محاكمته هو ومجموعة من خيرة أساتذة وكوادر تلك الجمعية أمام محكمة أمن الدولة السورية حيث حكمت عليهم بالسجن سبع سنوات ، وذلك بعد ان عرضاً لتعذيب وحشي رهيب نقل على اثره العديد منهم الى المستشفى العسكري قسم العناية القصوى مثل الشيخ حسن المالكي وال حاج على العكري كما افادت آخر الاخبار القادمة من السجن أن

الشيخ ابراهيم الجفيري اصبح محدودب الظهر ولا يستطيع ان يمشي متسبباً

ز- اعتقال السلطة للعشرات من الشباب الاسلامي الملتمز والمتحرك من أتباع علماء الدين البارزين في البحرين - والذين يصفهم الكاتب بأنهم يغدون للعمالة حتى للطغاة خارج حدود البحرين كما يزعم - من أمثال : فضيلة الشيخ عيسى قاسم وفضيلة الشيخ سليمان المدنى وفضيلة الشيخ عبد الأمير الجمرى وفضيلة الشيخ احمد مال الله ، وفضيلة السيد عبد الله المحرقى وغيرهم .

ولقد اخضع اولئك الشباب الى صنوف من التعذيب الجسدي والنفسي الرهيب وقدم العديد منهم الى محكمة امن الدولة كالاستاذ عيسى الشارقى والاستاذ حميد مسعود والاستاذ احمد عباس والاستاذ مهدي صالح زين الدين وغيرهم كثير حيث حُكم عليهم بالسجن لسبع سنوات .

ح- تعرض علماء الدين السابقة اسمائهم وآخرون ايضاً الى صنوف شتى من الارهاب والضغوطات بهدف شل فاعليتهم واجرامهم على الرضوخ او تجريدهم من وسائل قوتهم وتأثيراتهم . تمثلت هذه الضغوطات واساليب الارهاب في الاستدعاءات المتكررة لقسم المخابرات واخضاعهم للتحقيقات الدقيقة المستمرة حتى على الالفاظ العادية التي ترد في خطاباتهم أو مع مسائلיהם من الناس وقد تعرض بعضهم للتعذيب والسجن فترات طويلة بسبب ذلك كالشيخ احمد مال الله والسيد عبد الله المحرقى . واصبحت هناك دوريات فردية وجماعية للمخابرات ترابط امام منازل علماء الدين هؤلاء لكي يتم تسجيل

كل حركاتهم وسكناتهم ، حتى وصل الأمر - مع هذه الاستقراطية الدينية المتخرمة التي تغنى للعملة كما تفضل صاحب الكتاب - انه بمجرد ان يتبرع احد الشباب المؤمنين بتوصيل عالم الدين الى منزله بالسيارة [حيث ان هذا الاستقراطي المتخرم لا يملك سيارة يا ايها السيد صاحب الكتاب ] فانه يتم على الفور اعتقال هذا الشاب ويُخضع لفترة طويلة من الاعتقال والتعذيب ، وهذا ما حصل للشيخ عيسى قاسم عدة مرات .

ط - محاولة السلطة التصفية الجسدية لبعض رموز الحركة الاسلامية من علماء دين وشباب مجاهدين ، وقد قامت بهذه الجريمة فعلاً داخل المعتقلات وتحت التعذيب كما حصل للشهيد جعيل محسن العلي والشيخ جمال الدين العصفور ومحمد مدن وكريم حبشي ورضي زين الدين . كما انه في خارج السجن جرت عدة احداث « غامضة » مثل مقتل سماحة السيد احمد الغريفي في حادث انقلاب واصتدام سيارته (١١/٨ / ١٤٠٥ هـ ٢٧/٧/١٩٨٥) وقد قدمت حينها مجلة « الثورة الرسالية » التي تصدرها « الجبهة الاسلامية لتحرير البحرين ملحقاً خاصاً بهذه الحادثة - الجريمة يكشف وبالعديد من الادلة القوية أصابع السلطة ومخابراتها وراء هذه الجريمة . وقد وقعت حادثة - جريمة أخرى مشابهة لما جرى للعلامة السيد الغريفي ، وذلك للشهيد الشاب جاسم احمد التنان الذي قتل في رمضان ١٤٠٨ هـ - مايو ١٩٨٨ في حادث انقلاب سيارته . وقد شيعتهما - الشهيد الغريفي والشهيد جاسم - الجماهير المؤمنة في البحرين تشيعاً حاسداً غاضباً وهي تحمل صورهما وتندد بقتلتهما . واليوم تناهى اليها أخبار مؤكدة من أن سماحة الشيخ عيسى قاسم قد تعرض

لمحاولة قلب السيارة التي توصله مرتين بهدف اغتياله وتصفيته كما تعرض قبله لنفس المحاولة السيد الوداعي . ويبدو ان السلطة الاستبدادية العشارية التي وجدت نفسها في أخطر مراحل المواجهة الشعبية لها منذ قرنين من الزمان هي فترة سيطرتها على السلطة في البلاد ، مواجهة شعبية إسلامية على رأسها علماء الدين الأفذاذ ، قد اتخذت قراراً بتشكيل « فرق الموت » مستفيدة من تجارب الانظمة الديكتاتورية في أمريكا اللاتينية في مواجهة المعارضة الشعبية ، وهذا الاسلوب - ان اصبح حقيقة مؤكدة كما تقوم عليه الأن العديد من الشواهد والادلة - هو استكمال للأساليب الأخرى التي تستخدمها السلطة الاستبدادية العمilla في مواجهة الحركة الاسلامية .

وبعد هذا الاستعراض السريع والموجز لأهم فقرات الاحداث التي تلت انتصار الثورة الاسلامية - والتي قد يجهل صاحب الكتاب المذكور بعضها وقد يتتجاهل بعضها الآخر - تكشف بوضوح تام موقع علماء الدين وحقيقة مواقفهم . ويتبيّن بجلاء ان الحقيقة ، ليست كما صورها صاحب الكتاب المذكور ، حيث زعم أن المعارضة الدينية التي برزت اعقاب الثورة الاسلامية في ايران ، ليست هي كل الحركة الدينية وأن غالبية علماء الدين الذين هم قيادة الحركة الاسلامية عامة هم « ارستقراطية دينية متخصمة تغنى للعملة والارتباط بالنظام » .

بل ان الحقيقة كما قدمنا ان حركة الشيخ العكري بالرغم من أهميتها وعنوانها إلا ان ملاحظة العاملين الاسلاميين عليها منذ البدء بل وقبل الشروع بها انها حركة عفوية مفرطة وان النضال ضد هذه السلطة الاستبدادية الغاشمة والعمilla والضاربة بطنابها في العالم

والحقد الطائفي والجريمة والارهاب العام ، وسيطرتها المطلقة على مقدرات البلاد والمجتمع ، ان النضال هذا أبعد ما يكون عن العفوية المرتجلة تماماً .

وها هي اليوم ملاحظة العاملين الاسلاميين ثبت صحتها وسلامتها ، فرغم البطش والارهاب والتنكيل والقتل والاغتيال والمطاردة وتصفيقية المراكز الاسلامية الثقافية والجماهيرية والاجتماعية بل وحتى العبادية . ورغم السنوات الثمان الماضية والتي تمادت فيها السلطة بهذه الاساليب الوحشية والتي لم تتماد او لم تلجم اساساً لاستخدامها بهذه الشدة وبهذا العمق وبهذه الفترة الزمنية الطويلة سابقاً ، فرغم ذلك لا زالت الحركة الاسلامية برموذها الاماجد وبفصائلها المجاهدة متتصبة في الساحة تتصدى للطغيان والارهاب وتتحدى الاستبداد السلطوي والأمريكي : مصممة على اجتثاث الطغيان ورد الشر عن كاهل كل الشعب المسلم في البحرين واقامة حكومة شعبية اسلامية عادلة .

## القسم الثاني : اجابة إسلامية

كنا قد انتهينا في القسم الاول من هذا الفصل من استعراض ومناقشة محاولة يسارية لتأريخ الحركة الاسلامية المعاصرة في البحرين . وهنا في هذا القسم سنقدم محاولتنا لرصد تاريخ إنطلاقه الحركة الاسلامية البحرينية المعاصرة ، معتمدين في ذلك على مصادر ومعلومات الحركة الاسلامية مباشرة عبر بعض رموزها المؤسسية والحقيقة .

### بدايات وجودها :

ان الاطار النظري - الايديولوجي لایة حركة سياسية مهم للغاية ، بل هو العمق الحقيقي لفهم ایة حركة سياسية فيما موضوعياً متکاملاً . والاسلام هو ذلك العمق وذلك الاطار النظري - الايديولوجي للحركة الاسلامية البحرينية . ومن نافل القول ان الاسلام ، كرسالة حضارية شاملة ودقيقة - كانت له رؤاه واطره النظرية الخاصة والكافلة في شتى المجالات ، ومن اهم تلك المجالات ، الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، اي الجوانب الانسانية بشتى تفرعاتها ومستوياتها . كما انه من

نافل القول ايضاً ان التعاليم الاسلامية ذات صبغة انسانية شديدة وترفض بكل شدة ودقة اي استلاب انساني فردي او جماعي ، داخلي او خارجي ، ومن هنا ، فاننا نلمس بوضوح تلك الروح الانسانية الثورية في الاسلام كاطار نظري - ايديولوجي ، والتي شكلت احد معالمه الاساسية ، كما اننا نلمس تلك الروح في المجتمعات الاسلامية عموماً . ومن هنا ، يمكن فهم كل الثورات وحركات الرفض الثورية ، التي شكلت القسم الاغلب من تاريخ الامة ، سواء الموجهة ضد الانحرافات الداخلية او تلك الموجهة لمقاومة التسلط والاستعمار الاجنبي .

والبحرين منذ القدم ،منذ أن دخلت في الاسلام طوعاً واختياراً ، وانصهر ابااؤها في رسالة الاسلام ، اشتهرت بالعلم والفضيلة والاخلاق العالية ، ساعد على ذلك العديد من العوامل والظروف مثل خلفيتها الحضارية وموقعها الاستراتيجي على طرق التجارة واشتغال اهلها بالزراعة والتجارة ذات الصبغة الحضرية المستقرة .

ومن يتصفح كتب التاريخ والسيرة وترجمات الرجال يلحظ تلك الحالة واضحة جلية ، سواء على المستوى العلمائي ، حيث يحفظ لنا التاريخ اسماء لامعة للعديد من العلماء والفقهاء الكبار ليس على مستوى البلاد الصغيرة فقط ، وانما على مستوى الامة الاسلامية ككل ، او على المستوى الشعبي العام حيث باتت تلك الحالة ، حالة العلم والفضيلة والاخلاق ، مشهوداً بها للشعب البحريني منذ القدم ..

فعلى ارض البحرين تنتشر أضرحة وأثار العديد من العلماء الكبار منتصبة تتحدى تقلبات الدهر ، وتنشر ذكرياتها العطرة لتذكر الأجيال المتعاقبة بأصالتها وماضيها العتيق ، ولتستمد الحركة

المعاصرة منها أريحيه العلم والفضيلة وروحية الجهاد والشورة ورفض الظلم والاستعباد . فهناك من الفقهاء من تصدى لقيادة الشرعية والشعبية كالعلامة الشيخ حسين آل عصفور الذي قُتل غدرًا بطعنه بحربة من الخلف بعد ان تصدى للمواجهة الشعبية للخوارج الذين اجتاحتوا البحرين في اوائل سيطرة آل خليفة على البلاد ، وبعد أن ولوا - هؤلاء الآخرين - الادبار امام الخوارج . ولا زال ضريحه الشريف يوجد في قرية الشاخورة التي كانت يوماً ما احد مراكز العلم والفضيلة في البلاد ، ويؤمه يومياً العديد من ابناء البلاد تيمناً وتقديرأً وزاداً روحياً ومعنوياً من طريق ذات الشوكة<sup>(١)</sup> .

وهناك ايضاً العلامة الفقيه الشيخ خلف العصفور الذي نفاه البريطانيون الى النجف الأشرف بالعراق بسبب مواجهته للسيطرة البريطانية في مطلع هذا القرن<sup>(٢)</sup> .

وهناك ايضاً العلامة الشيخ عبد الله العرب الذي قُتل غدرًا على يد «فداوية» الحاكم يومذاك . وقد مثل بجسد الشهيد تمثيلاً وحشياً ينم عن الفظاظة والحقن والهمجية ، حيث قطع رأسه الشريف وبتر خنصره الأيمن وتم سلب الخاتم الذي كان

(١) الأميني؛ (الشيخ) عبد الحسين. شهداء الفضيلة - مؤسسة الرفاه - بيروت - ط ٢٠٣٤هـ - ١٩٨٣م. حيث ورد بهذا المصدر أنه: العلامة الشيخ حسين بن محمد آل عصفور؛ شهادته كانت في سنة ١٢١٦هـ المافق ١٨٠١م.

(٢) الشيخ خلف بن احمد آل عصفور / وفاته في كربلاء سنة ١٣٥٥هـ المافق ١٩٣٦م - المرجع كتاب ماضي البحرين وحاضرها: مخطوط لدى أنجال المؤلف الشيخ ابراهيم المبارك - في هذا المخطوط نفي الشيخ وعودته ثم تحديد اقامته في باربار ثم اعادة نفيه الى العراق؛ وفيها توفي رحمةً عليه.

بالاصبع المبتور . وقد تمت هذه الجريمة البشعة في اوائل هذا القرن ، كما قد عُثر على « عريضة » وقعها أهالي العديد من قرى ومناطق البلاد المختلفة يحتجون فيها على تلك الجريمة النكراء ويطالبون فيها بدم الشهيد وبالقصاص من القتلة السفاحين . وهذا مؤشر - مع تفاصيل تلك الجريمة الشنيعة - يكشف بوضوح تام عن مقام ودور ذلك العالم الشهيد في المجتمع يومئذ<sup>(٣)</sup> .

وهناك العلماء الكبار المبرزون في الجانب العلمي والاجتماعي الذين قضوا حياتهم الشريفة في العلم والعمل في البلاد ثم هاجر قسم منهم تحت ظروف القمع والاضطهاد والظلم والطغيان الى الدول المجاورة كایران والعراق والهند والجزرية العربية . ومن الامثلة التي تستحضرنا الأن العلامة الفقيه الكبير صاحب « الحدائق » الشيخ يوسف العصفور البحرياني ، والعلامة المتبحر الشيخ عبد الله بن نور الدين البحرياني الذي هاجر الى « أصفهان » في السنوات المعدودة والاخيرة من عمره والتي لا تزيد عن « بضع » سنوات حيث توفي فيها . وقد عثر مؤخرأ على أحد مخطوطاته وهو كتاب معالم العوالم « ويعتبر حتى الأن أضخم مؤلف اسلامي حيث بلغ مثي مجلد مخطوط وقد بوشر الأن في تحقيقه وطبعته في ايران حيث يتوقع ان يصل عدد مجلدات ذلك الكتاب « العوالم » الى ستمائة مجلد مطبوع . وهذا واحد من مؤلفات ذلك العالم الجليل ، الذي كشف عن غزارة مدهشة في الانتاج وموسوعية فائقة من العلم .

(٣) الشيخ عبدالله العرب - استشهاده سنة ١٣٣٥ هـ الموافق ١٩١٦.

المراجع كتاب ماضي البحرين وحاضرها « مرجع سابق » وعريضة الاحتجاج مؤرخة بـ ٢٩ ذي الحجة ١٣٣٥ هـ - ١٣ - آب / أغسطس

١٩١٦ م.

## انطلاقـة الحركة الاسلامية :

اصبحـت دورـ العـلم الـتي كانـت الـبـحـرين زـاخـرـة بـهـا [ فيـ الجنـيـة وـجـد حـفـص وـمـقـابـة وـالـشـاخـورـة وـالـدـمـسـتـان وـكـرـزـكـان وـغـيرـهـا منـ مـنـاطـقـ الـبـلـاد ]. وـنـقـلـص عـدـدـ الـعـلـمـاء بـشـكـلـ خـطـيـرـ جـداـ، وـكـانـ ذـلـكـ بـفـعـلـ الـعـدـيدـ مـنـ الـعـوـافـلـ ، وـلـعـلـ أـهـمـهـا عـدـمـ اـسـتـقـرـارـ الـوـضـعـ السـيـاسـيـ نـتـيـجـةـ لـتـعـاقـبـ سـيـطـرـةـ الـقـوـىـ الـاقـلـيمـيـةـ وـالـمـحـلـيـةـ عـلـىـ السـلـطـةـ وـالـمـجـتمـعـ وـمـاـ رـاـفـقـ ذـلـكـ مـنـ صـرـاعـاتـ دـمـوـيـةـ وـتـدـمـيرـ رـهـيبـ . وـكـانـتـ سـيـطـرـةـ عـشـيـرةـ آلـ خـلـيـفـةـ عـامـ ١٧٨٣ـ مـ آخـرـ تـلـكـ الـقـوـىـ ، الـتـيـ لـمـ تـكـنـتـ بـالـسـيـطـرـةـ السـيـاسـيـةـ وـالـادـارـيـةـ عـلـىـ الـبـلـادـ ، وـاـنـمـاـ مـارـسـتـ اـرـهـابـاـ سـيـاسـيـاـ وـطـائـفـيـاـ رـهـيبـاـ جـداـ لـمـ تـشـهـدـ الـبـلـادـ مـثـلـهـ فـيـ مـرـاحـلـ طـوـيـلـةـ .

وـماـ قـدـمـناـهـ فـيـ سـبـقـ مـنـ اـمـثـلـةـ مـعـدـودـةـ يـعـدـ عـلـائـمـ طـيـةـ عـلـىـ مـرـحـلـةـ يـانـعـةـ وـنـصـرـةـ لـلـحـالـةـ اـلـاسـلـامـيـةـ الـعـامـةـ قـبـلـ الـولـوجـ الـىـ مـرـحـلـةـ التـرـاجـعـ الـتـيـ اـعـقـبـتـ السـيـطـرـةـ الـخـلـيـفـيـةـ عـلـىـ مـقـدـرـاتـ الـبـلـادـ وـالـتـيـ اـسـتـمـرـتـ حـتـىـ اوـخـرـ الـخـمـسـيـنـاتـ وـأـوـاـلـ الـسـتـيـنـاتـ مـنـ هـذـاـ الـقـرـنـ .

وـمـعـ دـخـولـ الـبـلـادـ الـحـقـبةـ الـفـطـيـةـ فـيـ اوـاـلـ الـثـلـاثـيـنـاتـ مـنـ هـذـاـ الـقـرـنـ ، أـحـذـتـ كـثـيرـ مـنـ التـغـيـرـاتـ وـالـانـعـكـاسـاتـ السـيـاسـيـةـ وـالـاـقـتـصـادـيـةـ وـالـاجـتـمـاعـيـةـ وـالـثـقـافـيـةـ تـشـقـ مـجـراـهاـ بـقـوـةـ سـوـاءـ عـلـىـ صـعـيـدـ الـدـوـلـةـ اوـ الـمـجـتمـعـ . كلـ ذـلـكـ مـتـرـافقـ مـعـ مـجـمـلـ التـغـيـرـاتـ وـالـتـطـورـاتـ الـاـقـلـيمـيـةـ وـالـعـالـمـيـةـ السـيـاسـيـةـ وـالـحـضـارـيـةـ (ـ التـقـدـمـ وـالـتـكـنـوـلـوـجـيـ ) فـيـ وـسـائـلـ الـعـلـمـ وـالـثـقـافـةـ وـنـهـوضـ حـركـاتـ الـعـلـمـيـ وـالـتـكـنـوـلـوـجـيـ فـيـ وـسـائـلـ الـعـلـمـ وـالـثـقـافـةـ وـنـهـوضـ حـركـاتـ التـحرـرـ الـعـالـمـيـ وـانتـصـارـ الـعـدـيدـ مـنـ ثـورـاتـ الشـعـوبـ الـمـسـتـضـعـفةـ

ومنها بعض الشعوب الاسلامية). وقد ساعد الشعب البحرياني في تمثيله لهذه المتغيرات خلفيته الحضارية والثقافية وموقع البلاد الهام في طرق التجارة والمواصلات العالمية وافتتاحها حضارياً وتجارياً على العالم.

وبما أن الحالة الاسلامية كانت تعيش وضعياً متراجعاً فقد ساعد ذلك كثيراً على توجه كثير من الطاقات الشابة المتنورة والمثقفة في المجتمع الى التأثر بالمدارس والتيارات الفكرية والفلسفية والسياسية غير الاسلامية.

وبالرغم من ان اضخم انتفاضة شعبية حديثة شهدتها البلاد كانت في اوائل الخمسينيات (انتفاضة ٥٤ - ١٩٥٦م)، حيث كان زعيمها عالم دين جليل هو (السيد علي كمال الدين الغريفي) كما انها كانت تنفجر وتنطلق من المراكز الاسلامية التقليدية كالمساجد والمآتم وفي المناسبات الاسلامية العامة (مثل مأتم بن خميس في السنابس والمسجد الكبير في المنامة أو مسجد الخميس وفي العشرين من صفر وغيرها من المناسبات الاسلامية الجماهيرية). بالرغم من كل ذلك إلا انها كانت تفتقد التوجيه الاسلامي نتيجة لانعدام «الحركية الاسلامية» ولتختلف الحالة الاسلامية العامة.

ومع فشل انتفاضة ٥٤ - ١٩٥٦م وتلاشي زخمها الجماهيري ونفي قادتها الى خارج البلاد وعلى رأسهم عالم الدين السيد علي كمال الدين الذي قضى بقية عمره في مدينة العلم بالنجف الاشرف بالعراق ثم رجع الى البلاد في اواخر أيامه حيث بقي ما يقارب ثلاث سنوات ثم توفي رحمة الله عليه.

نما وعي متزايد لدى الرعيل الاول من ابناء الحركة الاسلامية بضرورة وأهمية الحركة والانطلاق بضرورة كسر القيود وتخطي حالة التراجع والجمود . وامام هذه الحالة من التخلف وبما أن الحركة الاسلامية حركة حضارية ، ذات رسالة فكرية انسانية شاملة ، كان طبيعياً جداً ان تأخذ « المراحل الفكريّة »، مرحلة بناء الذات والقاعدة الجماهيرية فكريّاً وثقافياً الأهمية الأولى والانطلاق الأولى . وكان طبيعياً جداً ان يتوجه الرعيل الاول الى مدينة العلم والفضيلة النجف الاشرف لبناء الذات استعداداً للمرحلة القادمة .

وبالفعل فقد بدأت تتوالى دفعات من الشباب المؤمن بالخلاص المتنور على مدينة النجف الاشرف منذ اوائل السبعينات ويشكل متنظم ومستمر . وبدأت تتصهر وتفاعل مع الاجواء العلمية والسياسية والحركية التي كان يموج بها العراق بشكل عام والمدن المقدسة فيه بشكل خاص . ويجب التذكير هنا انه في هذه الفترة بالذات بدأت اطروحات « الحركة والحزبية الاسلامية » تظهر وتطرح نفسها علينا وبقوة على الساحة ، مثيرة حركة جدل وتفاعل من طراز جديد على الساحة الاسلامية كظهور « حزب الدعوة الاسلامية في العراق » ، وفي هذه الفترة بالذات ظهرت كتابات ومؤلفات المفكر الاسلامي العملاق الشهيد السعيد اية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر التي كانت ايذاناً بيده مرحلة جديدة ونوعية في الوعي والتفكير الاسلاميين .

بل والملاحظ ايضاً انه في تلك المرحلة بدأت نهضة الامام الخميني دام ظله كما قد سبقها تحركات اسلامية سياسية مثل حركة الشهيد السيد نواب صفوی ، ومرجعية زعيم الامة السابق

السيد الحكيم (قدس سره) التي جمعت بين المرجعية الدينية والمرجعية السياسية الشعبية .

وطبيعي ان ينعكس كل ذلك على الساحة الاسلامية البحريانية وتمثله بهذا القدر او ذاك وبالذات مع ابنائها الذين هاجروا لتلقي العلم والزيارة الى تلك المناطق المشرفة

ونحب ان نؤكد هنا أنه نتيجة للأسباب الامنية والظروف الارهابية السائدة في البحرين وبالذات مع الحركة الاسلامية ، حيث انه لا زالت كثير من الحقائق والمعلومات التاريخية تشكل مادة حية وخطيرة فانها تشكل احدى العقبات الأساسية امام الباحث في هذا الميدان إلا أنه بتسليطنا الضوء على بدايات وكيفية تشكل المؤسسات الرئيسية للحركة الاسلامية المعاصرة تعطينا فكرة واضحة عن بداية انطلاق الحركة الاسلامية البحريانية المعاصرة وتعينا في الوقت نفسه عن الدخول في دهاليز السرية والمعلومات الامنية التي لا نحب الخوض فيها .

## ١ - قيام « جمعية التوعية الاسلامية » :-

ما جاء في كتاب : القضية البحريانية وشهادتها - اصدار المجمع العلمي للطلبة البحرينيين الذي هو امتداد طبيعي لجمعية التوعية الاسلامية بمدينة قم المقدسة ما يلي :

« في اواخر السبعينات ، حيث بداية الوعي الاسلامي ، وانحدار الاطروحات العلمانية وانكشف زيفها لدى الشعب البحرياني ، تجمع عدد من الشباب المؤمن في الدراز وبدأوا عملهم في نشر الاسلام في بعض مجالس المؤمنين ، وفي قراءة الأدعية في بعض المساجد ، ومنها مسجد - طي - وهو مسجد

صغير يقع في شرق الدراز ، وقد قامت السلطة مؤخراً بجعله ملعباً لكرة القدم ، وقد هدمته بالتراتور ومزقت نسخ القرآن التي فيه بتلك الآلة التي خلطت الورق بالأحجار ، وقد استنكر هذا الفعل عدد من المؤمنين وعلى رأسهم فضيلة المجاهد الشيخ عيسى احمد قاسم الدرازى ، وطالب السلطة عدة مرات باعادة بناء المسجد ، ولكن السلطة أصرت على بغيها .

وما دمنا في الحديث عن هدم المساجد ، فلا بأس نكمل هذا الحديث اذا قامت السلطة ايضاً بهدم مسجد في الطريق الذي يربط بين «مدينة عيسى» ودور الرفاع الذي يؤدي الى معقل تكريير النفط ، ورغم أن التي تحيط بالمسجد هي صحراء يمكن ان يكون الشارع فيها بعيداً عن المسجد ، غير أن السلطة تعمدت هدمه ، وقد قام المجاهد الشيخ العكري بالاحتجاج ومطالبة الحكومة الباغية باعادة المسجد وحرف الشارع عنه ، إلا انها لم تستجب .. وهدم هذا المسجد هو سابق على هدم مسجد طي الذي ذكرناه سلفاً .

كما قامت السلطة بهدم مسجد يقع في جزيرة صغيرة شمال جزيرة النبي صالح أو «جزيرة أكل» وحولت هذا المسجد وما حوله الى نادٍ للضباط .. حيث اللهو والفساد وشرب الخمر .

نعود للحديث عن الجمعية ، فقد انتقلت من مسجد طي - قبل هدمه - الى مسجد أكبر منه هو مسجد القدم وذلك في عام ١٩٦٨م واتخذته مركزاً للنشاطات ، كما استأجرت بيتاً ليكون مقراً ، وبدأت مسيرتها المباركة في نشر الوعي الاسلامي .

وفي عام ١٩٧٢م انتقلت الى مبني كبير على الشارع العام

واستغلت الحرية النسبية للتحرك اثناء وجود المجلس الوطني ، وقد كانت محطةً للعلماء المخلصين والشباب المؤمن العامل .

وقد قامت بجهد كبير في رفع كلمة الله عن طريق الدروس الاسلامية ، والندوات والمحاضرات واقامة المؤتمرات الاسلامية بحضور كبار المفكرين والعلماء المسلمين ، كما قامت بمجهودات لتطوير المنبر الحسيني لخدمة القضية الاسلامية .

وانشر اعضاها في معظم قرى البحرين ومدنها للتبلیغ ، وقد اتخذت من بعض التوادي والمكتبات الاسلامية منطلقا لها في تلك المناطق .

كما فتحت مدارس اسلامية شبه نظامية من مستوى الابتدائية الى الثانوية وذلك للبنات ، ومعهد اسلامياً مسائياً ، قسماً للنساء وقسماً للرجال .. هذا غير الندوات الفقهية القصيرة . وقد أرسلت وفوداً منها الى العلماء الاعلام وفي طليعتهم امام الامة الخميني حفظه الله ، ذلك في النجف الاشرف قبل شهور من قيام الثورة الاسلامية المباركة ، شارحة له نشاطها وطريقة عملها فبارك مسيرتها . وفي الواقع فان الجمعية احدثت دفعة كبيرة للوعي في البحرين ، فكانت اسماً على مسمى ، وأصبحت ملتقى الطاقات الشابة الخيرة . وأثناء قيام الثورة الاسلامية المباركة في ايران كان اعضاء الجمعية يتحركون لدعم هذه الثورة مادياً ومعنوياً ، وما إن انتصرت الثورة التي أبهجت صدور المؤمنين والمستضعفين في العالم ، حتى بادرت الجمعية وبصورة علنية بارسال برقية تهنئة بهذا الانتصار العظيم ، وقد نشر نص البرقية في مجلة المواقف البحرينية بتاريخ ١٩٧٩/٢/١٩ كالآتي :

جمعية التوعية الاسلامية تهنئ بانتصار الثورة الاسلامية في

ایران

بعثت جمعية التوعية الاسلامية ببرقتي تهنئة الى سماحة الامام روح الله زعيم الثورة الاسلامية والى سعادة دولة الدكتور مهدي بازرجان رئيس الحكومة الاسلامية المؤقتة .. وفيما يلي نص البرقيتين :

سماحة الامام المجاهد روح الله الخميني زعيم الثورة الاسلامية - طهران .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

فان جمعية التوعية الاسلامية بالبحرين تبارك ثورتكم الاسلامية المقدسة وتؤيد موقفكم الحازم في الاطاحة بنظام الفلم والاستبداد ، وتهنئكم على ما أحرزتموه من النصر المبين . والله نسأل لثورتكم المباركة النصر والتأييد .

دولة الدكتور مهدي بازرجان رئيس الحكومة الاسلامية الثورية المؤقتة المحترم ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ،

فان جمعية التوعية الاسلامية في البحرين تهنئكم على ثقة<sup>(١)</sup> الامام آية الله الخميني زعيم الثورة الاسلامية والشعب الايراني فيكم بساند رئاسة الحكومة الاسلامية لشخصكم الكريم وتبارك خطواتكم في خدمة الاسلام .. ونسأل الله سبحانه وتعالى لكم النصر والتأييد .

[ ١ - يلاحظ الدقة في التعبير بأن التهنئة منوطة بثقة الامام

وقتها به لا بمطلق الشخص المها [ .

وفي الوفد الشعبي الذي توجه الى تهنة الامام بقيام الجمهورية الاسلامية ، كان عدد من علماء الجمعية واعضائها ، وعلى رأسهم فضيلة الشيخ عيسى احمد قاسم ، وفضيلة الشيخ عبد الامير الجمري وفضيلة الشيخ عباس الريس ، وقد ألقى الشيخ عباس قصيدة في الحاضرين يهنىء فيها الامام . وفي احتفالات الجمعية التي أعقبت الثورة كان لا يخلو احتفال من قصيدة شعرية ثورية يمدح فيها الامام وتجدد البيعة له وتأيد الجمهورية الاسلامية المطلقة ضد أعداء الاسلام . وما إن دعا الامام الخميني حفظه الله الى إتخاذ آخر جمعة من شهر رمضان للقدس ، وذلك في شهر رمضان من عام ١٣٩٩هـ ، حتى أسرعت الجمعية لتبليغ هذا النداء ، وطلبت من معظم أئمة الجماعة في مناطق البحرين المختلفة ، وكذلك من خطباء المنبر الحسيني بالاستجابة أمر الامام القائد بطرح القضية الفلسطينية واغتصاب اليهود لبيت المقدس وواجب المسلمين تجاه ذلك وقد استجاب لذلك العلماء والخطباء المجاهدون .

وقد ألقى رئيس جمعية التوعية الاسلامية آنذاك فضيلة الشيخ عيسى احمد قاسم دعاء بهذه المناسبة في المسجد الذي يصلّي فيه في الدراز ، وقد نشر الدعاء كاملاً في مجلة العواف البahrainية بتاريخ ٢٢/٨/١٩٧٩م ، مع صورة لسماحة امام الامة وصورة أخرى لفضيلة الشيخ عيسى قاسم والنشر تم كما يلي : الدعاء الذي ألقاه سماحة الشيخ عيسى احمد قاسم في مسجد الشيخ محسن بالدراز بمناسبة ليلة القدر وجمعة القدس التي دعا لها آية الله السيد الخميني :

« اللهم أخف اليهود كما أخافوا عبادك الأمنين ، اللهم انصر عبادك وابن عبادك المحامي عن دينك والمجاهد في سبيلك والمناهض لاعدائك ، المنتصر لأولئائك ، الناشر للواء شريعتك ، المحيي لسنة نبيك ، الساعي في الارض بالخير والمعروف ، والمحارب للشر والمنكر ، السيد روح الله الموسوي الحميني ، اللهم وانتصر به لدينك ، وأعزه وأعزز به أولياءك ، الذين استضعفهم الظالمون ، وتظاهروا عليهم وضايقوهم في دينهم ودنياهم ، وانتقم من يشيع في الارض الفساد ، ويسعى بالأذى لأهل طاعتكم ، وينشر الباطل بين عبادكم ، ويعادي قرآنكم وسنة نبيكم ، ويکيد للعاملين في سبيلكم ، ويحارب أهل مودتك ، ويکون للكافرين عصدا ، وعلى المؤمنين رصدا ، ويسخر كنوز أرضك لباطله ، ويستغل عرق المؤمنين لشهوانه ، مستعيناً بالحقوق المسلوبة على نشر أضاليله ، وبث سمومه ، وهدم الأخلاق التي ارتضيتها لعبادكم ، وجاهد من اجلها رسلاك ، وحفلت بأمرها كتابك .

اللهم انك تعلم جرأة اليهود على دينك ، وخيانتهم لرسالتك ، وتحريفهم لكتابك ، وعداوتهم لشريعتك ، التي بعثت بها خاتم انبياتك وآخر رسلاك ، وکیدهم للامان والمؤمنين من عبادك ، وانتهاکهم لحرمة المقدسات من دينك ، وتلویثهم لأولى القبلتين لدى نبيك ، ومنطلق معراجه الى سماواتك ، وما يربدونه للإسلام من الكيد ، وفي الارض من الفساد ، وما اقترفته أيديهم من القتل والتروع بغير حق ، ومن تشريد الأمنين ، ولقد أعندهم على بلوغ ما بلغوا إليه من التكبر في الارض والسيطرة بالظلم . ان امة الاسلام قد ابتليت بحكام جور جاهلين لا يهمهم من امرها

والتجار والشخصيات الاجتماعية والمقاتلين وخريجي الجامعات من مهندسين واطباء واجتماعيين ، بالإضافة الى المئات من عامة الناس من الجنسين ، وعلى مدى اثني عشر عاماً أو اكثر لم يبق بيت في جزر البحرين تقريباً في المدن أو القرى إلا وشارك أحد أفراده في نشاط من أنشطة الجمعية أو يحتفظ باحد التبرعات الأدبية للمؤسسة ، وعمت مدارسها ونشاطاتها المدن والقرى والأندية ، ومع ذلك وصفتهم الأجهزة الاعلامية عند قرار مهاجمة الجمعية من قبل السلطة واعتقال ادارتها واغلاق مراكيزها ، حتى الان - بأنهم عملاء وماجرون وفتنة تخريبية »

نعم هكذا كانت الجمعية .. وهي تمارس دورها التبلغي التوعوي ، حتى أصبحت محل تطلع الانظار ، و موقفها هو الموقف الوعي الذي يتظره الشعب ، وقد وضع دورها جلياً بعد قيام الثورة الاسلامية المباركة في ايران الأمر الذي دفع حقد السلطة الباغية في البحرين الى التعدي عليها واعتقال علمائها وشبابها وختم ابوابها بالشمع الاحمر حتى يومنا الحاضر ». .

هذه الصفحات من كتاب : القضية البحرينية وشهادتها - من ص ٣٨ - ٤٤ - اصدار : المجمع العلمي للطلبة البحرينيين بقم المقدسة ، متتصف عام ١٩٨٧ م .

## ٢ - قيام الصندوق الحسيني الاجتماعي :

اجتمع نفر من المؤمنين الطامحين للتغيير وقررروا انشاء « جمعية شباب الارشاد الاسلامي » التي وزعت البيان الاول لها في وفاة الامام علي (ع) في رمضان بتأميم « العريض بالمنامة عام ١٩٦٩ م ، معلنة بدء مرحلة جديدة من العمل الاسلامي .

استطاعت الجمعية برغم صغر عمرها وتواضع امكاناتها ان تستوعب اعداد غفيرة ومتزايدة من الشباب . وفي عام ١٩٧٠ م قدم الى البلاد سماحة السيد المدرسي ليعطي للجمعية دفعات قوية ومتعددة .

وبعد فترة إرتاء ادارة الجمعية ان تحدث تغيراً طفيفاً في اسم الجمعية ولكنها ذا مغزى - على الأقل في نظر السلطة - فتحولت الى « جمعية الارشاد الاسلامي » بدلاً من جمعية شباب الارشاد الاسلامي » وذلك في العام ١٩٧١ .

وفي عام ١٩٧٢ تغير اسم الجمعية الى « الصندوق الحسيني » ، وفي تلك الفترة حيث كانت البلاد تعيش حياة نياية وحربيات نسبية ، وامام النهوض الملحوظ في الحالة الاسلامية الجماهيرية ، وامام توسيع وتنوع انشطة الجمعية ، لجأت ادارة الجمعية الى احداث تغيير إضافي في اسمها يفتح امامها اوسع الابواب للاعمال الجماهيرية والاجتماعية والثقافية « وغيرها » ، حيث اصبحت تعرف باسم « الصندوق الحسيني الاجتماعي وذلك في العام ١٩٧٥ م

وقد كان شعار هذه الجمعية : ( الله - العدل - الانسان ) ، وواضح ان هذا الشعار ذو مضامين عقائدية وسياسية واجتماعية بینة . كما يلاحظ عليه تشابهاً كبيراً مع شعار ( الجبهة الاسلامية لتحرير البحرين ) : ( الله - الحق - الحرية ) .

ولعل هذا هو السر وراء اتهام السلطة للعشرات من اعضاء « الصندوق الحسيني » الذين اعتقلتهم في منتصف عام ١٩٨٠ م اتهامها ايامها بالارتباط بالجبهة الاسلامية .

ولقد توجه اعضاء تلك الجمعية من اوائل السبعينات ، الى التركيز على المسائل والقضايا الانسانية والاجتماعية الشورية في الاسلام ، كرفض الظلم والاستغلال والطاغوت والتخلف ، واحياء فريضة الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ودفع الأمة للنهوض والتحرر . ويدرك من كان يعيش في البحرين في تلك الفترة كيف أن شوارع العاصمة بالذات واحياءها كانت تتزين باللافتات والاعلانات الهدافة والموجهة التي كانت تصدر من « الصندوق الحسيني » والتي كانت تصب في اتجاه تفجير طاقات الامة وتحريكها

كما انتشرت في البحرين في تلك الفترة بالذات - منذ اوائل السبعينات - العشرات من الحلقات الاسلامية « الثقافية » غير الرسمية ، التي كانت تلتقط العديد من الطاقات والكتفاءات الشابة الصاعدة ، والتي كانت رديفاً مهماً للمؤسسات الاسلامية الرسمية وبالتالي للحركة الاسلامية المعاصرة نفسها .

هذا وقد أقدمت السلطة الرجعية في منتصف عام ١٩٨٠م على اغلاق الصندوق الحسيني الاجتماعي بالشمع الاحمر واعتقال ومحاكمة ومطاردة العشرات من اعضائه ومصادرة محتوياته وممتلكاته .

هكذا يكون - بتقديرنا - قد اعطينا فكرة اولية وافية حول بدايات وانطلاق الحركة الاسلامية البحرينية المعاصرة بتفاصيلها الاساسية . ولعل واقع الاحداث التي شهدتها البلاد منذ اواخر الستينات حتى الان يؤكّد ما قررناه سلفاً :

فقد نشأت عدة تنظيمات سياسية اسلامية متاثرة في خلال

تلك الفترة الزمنية السابقة ولكنها أما قضي عليه نهائياً من خلال هجمات مخابرات السلطة ، واما لجأ الى الانصهار في الفصائل الاسلامية الرئيسية القائمة .

ففي عام ١٩٦٨ ظهر تنظيم صغير عرف باسم ( جبهة التيار الثوري ) ، الذي كان من ابرز اعماله الكتابة الثورية على الجدران وحرق بعض سيارات ضباط المخابرات منها سيارة ضابط مخابرات باكستاني بالقرب من المخبز الشرقي بالعاصمة ، ثم تلاشى ذلك التجمع .

وقد بُرِزَ تجمع اكبر منه هو ( منظمة الكفاح الثوري ) وذلك في عام ١٩٧٤ الذي قام بتوزيع عدة مناشير ثورية في عدة مناطق من البلاد ، وكان ذلك التنظيم ذو روحية اسلامية ثورية لكنه يفتقد الى الايديولوجية الاسلامية الناضجة .

ثم لاحقاً بُرِزَتْ أيضاً بعض الخلايا والمنظمات الثورية الاسلامية الصغيرة ، التي سرعان ما تلاشت بفعل ضربات السلطة او اندمجت مع التنظيمات الكبيرة الرئيسية ، مثل ( حركة الوحدة الاسلامية ) التي تأسست في ليلة الجمعة ١٤ شباط / فبراير ١٩٨٠ م بقيادة زعيمها المجاهد فضيلة الشيخ عبد العظيم المهدي البحرياني الذي هو الان احد كوادر الجبهة الاسلامية ، مع بعض من اصدقائه في تنظيم ( حركة الوحدة ) بعد ضرب تنظيمهم السابق على يد المخابرات .

و ( حركة الشهداء الاسلامية ) التي بُرِزَتْ في عام ١٩٨٠ م بقيادة زعيمها الشهيد الشيخ جمال الدين المصفور رحمة الله عليه ، وقد تلاشت هذه الحركة بعد أن قدم مؤسساها حياته الغالية

ليؤكد مصداقية التسمية والانطلاقة ، وقد سبق بقية اصدقائه من المشايخ والشباب المجاهدين الى غياب السجن .

ثم برزت حركة المجاهد فضيلة الشيخ محمد علي العكري في اوائل عام ١٩٧٩م ، وذلك كردة فعل جماهيرية عفوية على انتصار الثورة الاسلامية في ايران . ورغم جرأة وصلابة ونشاط الشيخ العكري ، الا انه سرعان ما تلاشت الحركة الجماهيرية الحاشدة التي من حوله لأنها حركة مفرطة في العفوية والارتجال .

ومن محمل ما قدمناه سابقاً يتضح لنا مدى الخطأ والتجني والبعد عن الحقيقة التي رافقت محاولة اصحاب الكتاب المذكور (مساهمة في الحوار حول الحركة الدينية ) ، محاولتهم في تاريخ ورصد انطلاقة الحركة الاسلامية البحرينية المعاصرة حيث زعموا إنها بدأت مع إنطلاقة الحركة العفوية للشيخ العكري في فبراير ١٩٧٩م . بينما الواقع التاريخي للحركة الاسلامية البحرينية المعاصرة - والذي قدمنا فقرات منه في الصفحات السابقة - يؤكد أن الانطلاقة الحقيقة بدأت منذ منتصف السبعينات ، وانها لم تكن ابداً كردة فعل لانتصار الثورة الاسلامية في ايران ، رغم ما أحدثته هذه الثورة المباركة من إنعكاسات طيبة في الواقع الجماهيري والواقع الحركي للاسلاميين في البحرين وعموم العالم .



الفصل الثاني

ما هي الطائفة ...  
وَمَنْ هُمُ الطَّائِفَيْنَ؟!

النَّدَاءُ لِلثَّوْرَةِ ١٤ فِبراير  
مركز لؤلؤة البحرين للدراسات والبحوث



## ( القسم الاول : اتهامات وردود )

بعد الانتصار المذهل للثورة الاسلامية في ايران ، وما رافقها وتبعها من نهوض اسلامي حماهيري ثوري عارم في عموم العالم الاسلامي وفي منطقتنا بالذات . أثيرت العديد من المسائل والقضايا الفكرية والايديولوجية والسياسية والثورية ، وحيكت الدسائس والمؤامرات الاقتصادية والسياسية والعسكرية . وبدت مجمل الدوائر العالمية في شغل شاغل .

وسحب ذلك الوضع نفسه على مراكز الحركات الفكرية والثورية في العالم بمختلف مدارسها وتياراتها وذلك من اجل استيعاب وهضم ما جرى ويجري في أهم منطقة استراتيجية من العالم .

هل كان ذلك . الانتصار والنهوض مذهلاً ومقاجأة للعالم

حقاً

نعم ، انه كان كذلك . وصاحب الكتاب المذكور يقرّنا على هذا الرأي حيث يقول : « الشريط المستمر من الاحداث كان بطله الأول هو الجماهير الشعبية ، التي أقسمت أن تطبع بأعنى نظام استبدادي متحالف مع الامبراليات العالمية ، ويتم معه تكليس

الوجود الاميركي في كافة الميادين ، وسارت الجماهير وراء القائد والحركة التي صممت - بدون تذبذب - على اسقاط الشاه ، مستخدمة كافة اشكال التعبئة للجماهير ، بهدف الوصول الى ما تريده ، في الوقت الذي طرحت القوى السياسية الاخرى شعارات دون تلك بمراحل ، وفي الوقت الذي كانت الدول الأساسية في العالم ( الامبرالية منها والاشراكية ) لا ترى امكانية سقوط هذه القلعة الرجعية ». (ص ١٧٤).

وكيف كان الوضع بالنسبة للقوى الوطنية في البحرين ، في المنطقة القريبة جداً من الحدث والتي تفاعلت معه بشكل سريع وكبير جداً ؟ يقول في الكتاب مجيباً : « وكانت الحركة الوطنية في حالة إنتصارات ووجوم غير مصدقة ما جرى وما حصل في ايران ، وغير قادرة على التناقض انفاسها من جراء الضربات الكبيرة التي سددتها النظام اليها خلال السنوات الأربع الماضية وكان من الضروري تحليل الوضع بدقة ومعرفة اتجاهاته ، ووضع البرامج الكفيلة للنضال وسط الظروف والمعطيات الجديدة (ص ٨٨)

والآن دعنا نتعمق بعض التساؤلات المكملة الضرورية ، والتي تعتبر في مجلتها تمهيداً لموضوعنا الرئيسي ( حول الطائفية ). باديء ذي بدء ، نتساءل :

اين موقع الحركة الوطنية بمختلف فصائلها من العمق الشعبي والجماهيري ؟ ما مدى فهمها والتحامها بتاريخ وتراث وعقائد ونضال شعبها ؟ وهل استطاعت ان تكون بدليلاً للحركة الاسلامية ؟

نحن لن نجيب من انفسنا حتى لا نتهم بالتجني على

احد ، وانما ستركت الكتاب المذكور يجيب حيث ورد به : « ومن جهة اخرى فإن حركتنا السياسية القومية منها والشيوعية واليسارية لم تتمكن جيداً من غرس نفسها وسط الجماهير المسحوقة انها تعرف عن تاريخ الغرب الرأسمالي ، وتاريخ الحركة الاشتراكية العالمية ، وتاريخ ونضالات الشعوب في روسيا والصين وفيتنام (مع ضرورة وأهمية ذلك ) اكثر مما تعرف عن تاريخها ونضالات شعبها وبطلاته الممتدة عبر القرون الماضية والتي لا يمكن فصلها عن التاريخ الاسلامي برمته .

هل يمكن للحركة القومية ان تكون نقضاً لها اي للحركة الاسلامية مثلاً ، وهل يمكن لليسار ان يضع نفسه بدليلاً عن الحركة الاسلامية اذا كان كلاً من الحركة القومية واليسار تتحدث ببرطانة لا تفهمها الجماهير ، وتريد أن تقيم سداً بينها وبين الشعب الاسلامية الأخرى ، أو ت يريد أن تسلح واقعها الممتد الى أعمق التاريخ لتلحقه بحركة الثورة العالمية . (ص ٢١ - ١٣٢) .

واستطراداً لحالة الاغتراب التي كانت تلف القرى الوطنية وعمق الجهل والعزلة التي تعيشها ماضياً وحاضراً ، فإنه بمجرد ان رأت النهوض الاسلامي الجماهيري ماذا حل بها ١٩

يجيب صاحب الكتاب : « ولا شك ان هذا الصعود (يقصد في التيار الاسلامي ) قد أثار الكثير من الجدل ، بل والارباك وسط الحركة التقديمية - القومية والشيوعية والديمقراطية ». (ص ٦)

ثم يعود ليؤكد مرة أخرى على هذه الحالة وسط الحركة الوطنية البحريانية منذ أن دعت المعارضة الاسلامية للمسيرات

والظاهرات وتصدت لقيادتها ، فيقول : « وساد الاضطراب في صفوف المعارضة الوطنية . فقد استغرب البعض موقف السلطة العتراخي الذي عبر في جوهره عن الاضطراب الشديد الذي ساد صفوفها ، بينما رأى فيه البعض الآخر تكتيكاً لتكشف المعارضة عن أوراقها وجماهيريتها ليوجه إليها النظام ضربة شديدة وقاضية » . (ص ٩١)

لذا فقد شارك البعض « ببعض قواه » على حد تعبيره بينما لم يشارك الآخرون « بل أرادت أن تستر عجزها وعورتها باثارة الشكوك حول الداعين للمسيرة .. وحول المسيرة ذاتها !! ». (ص ٩٢)

« بل ضد التحرك الجماهيري بحججة أن أي تحرك شعبي سيستمره الدينيون ، وان الحركة الوطنية لن تكسب شيئاً من وراء هذه التحركات ». (ص ٩٢)

هذا هو واقع وحال القوى الوطنية في فترة السنوات الأخيرة ، فترة النهوض الاسلامي ، وذلك من حيث حجمها الجماهيري وجدورها وسط الشعب ، ومن حيث فهمها واستيعابها لتاريخ ونضالات وعقائد شعبها الممتدة عبر القرون الماضية ، ومن حيث تذبذباتها وتناقضاتها الفكرية والسياسية والعملية في فهم الحالة الاسلامية المعاصرة ونضالاتها والتعاطي معها كل ذلك على لسان اقطاب الحركة الوطنية نفسها .

فهل يمكن للمرء ان يتوقع ان يحصل على معالجات موضوعية سليمة لكثير من القضايا والظواهر التي افرزتها الحالة الاسلامية المعاصرة سواء على الصعيد المحلي أو العالمي من

## قبل القوى الوطنية نفسها !

لقد وقنا في الفصل الاول على مدى التخبط والتشویش الذي وقع فيه اصحاب الكتاب المذكور حينما حاولوا أن يؤرخوا للحركة الاسلامية المعاصرة . وفي هذه القضية التي نحن بصددها - الطائفية - وفي القضايا اللاحقة مثل تصوراتهم لمواجهة خطر الطائفية و موقفهم من علماء الدين وما الصقوه بهم من تهم واباطيل وغيرها من قضايا ، سنرى ان تخبطهم وشططهم أشد وانكى .

والآن سنستعرض أهم الفقرات والمواضف في ذلك الكتاب المذكور والتي وردت بخصوص مسألة الطائفية و موقف الحركة الاسلامية عموماً والحركة الاسلامية البحريانية خاصة من هذه المسألة المهمة ، لنرى كيف عالج أصحاب ذلك الكتاب هذا الأمر ، هل هو على النحو الموضوعي العلمي النزيه ذي الروح الايجابية العالية الحريصة قولهً وواقعًا على مصلحة النضال ووحدته ضد الاستبداد والعمالة ، أم أن الأمر غير ذلك اساساً ، حيث تحكم روح الجهل والعداء والتحامل والمساهمة - بوعي أو بدون وعي - في تمزيق شمل الصف الشوري والشعبي المعادي للظلم والطغيان والعمالة !!

إن الاستشهاد بهذه الفقرات القادمة والطويلة نسبياً، ومناقشتها بشكل موجز ومركز يكتسب اهتمامه من هذا الجانب بالذات :

١ - يقول صاحب الكتاب : « وبالرغم من الجهود الایرانية الرامية الى فتح القنوات على كل القوى الدينية ( يقصد السنوية

والشيعية) المعادية للامبرالية الامريكية أو تلك التي تلتقي معها في بعض المحطات السياسية ، إلا أن السمة الاساسية للقوى الدينية المعادية للامبرالية والمؤيدة لايران هي وقوفها على ارضية المذهب الشيعي بالدرجة الاساسية ». (ص ٩) .

نلاحظ على هذا النص ما يلي :

أ - أنه يتضمن اعتراف صريح بان ايران لم يكن توجهها طائفياً ، بل انها سعت الى فتح الابواب امام كل الحركات الاسلامية بمختلف نوجهاتها ومذاهبها .

ب - هل فعلاً أن السمة الأساسية للقوى الدينية المعادية للامبرالية والمؤيدة لايران هي وقوفها على ارضية المذهب الشيعي بالدرجة الاساسية ؟ ! إذن ماذا يمكن ان يقول الكاتب عن الحركات الاسلامية الموجودة في كل البلدان الاسلامية تقريباً : المغرب وتونس والجزائر ومصر وفلسطين والسودان وافغانستان ومالزيا وباكستان واندونيسيا والفلبين وغيرها ، وجميعها حركات اسلامية ثورية سنية معادية للامبرالية ومؤيدة لايران . هل يجهل الكاتب ذلك الواقع أم يتجاهله ، أم ماذا ١١٩

٢ - « وكان واضحأً لدينا ان هناك أناساً ضيقى أفق من بين رجال الدين (السنة والشيعة) الذين لا يفسرون الاحداث إلا على أساس طائفية . لذا فان هذه العناصر هي رصيد للنظام أيًا كان الموقف الحالى الذي تلقنه ، خاصة اذا أمعنا النظر في العلاقات المشبوهة التي تربط زعماء نادي الاصلاح أو جمعية التوعية الاسلامية بكتار المسؤولين في البلاد وبالرجعية السعودية ». (ص

(٧٢)

نلاحظ على هذا النص ما يلي :

أ - من أين وقف أصحاب الكتاب المذكور على آراء وتفسيرات رجال الدين أولئك عن تلك الأحداث وعرفوا عنها إنها « طائفية » أم أنهم أصبحوا في عرفهم أنه يكفي توجيهه إيه تهمة والصاق كل شيء ب رجال الدين وبمؤسسات الحركة الإسلامية لتصبح تلك التهم والباطل حقيقة بدائية فوق كل نقاش وكل دليل وبرهان !!

ب - كيف يسمح أصحاب ذلك الكتاب لأنفسهم أن يتهموا « جمعية التوعية الإسلامية » بالعملاء للسلطة والرجعية السعودية ، في الوقت الذي كانت تلك الجمعية أحد المراكز الثقافية والاجتماعية الحساسة والكبيرة التابعة للحركة الإسلامية المجاهدة ، والتي بسبب تعاظم دورها وخطورتها على السلطة اضطرت إلى الهجوم عليها وأغلاقها بالشمع الأحمر واقتاد رئيسها فضيلة الشيخ المجاهد ابراهيم منصور الجفيري هو ومجموعة كبيرة من خيرة علماء وكوادر وشباب الحركة الإسلامية ، إلى غياب السجون حيث تعرضوا إلى صنوف رهيبة من التعذيب شارف العديد منهم على الاستشهاد وحكمت عليهم المخابرات بسبعين سنة سجنًا بينما مطلق هذه الاتهامات والافتراضات كتبها وزعوها وهو على طاولة مريحة بعيدة عن متناول السلطة وسلطتها ، كيف يسمح بذلك اناس زعموا أنهم دائمًا حريصون على وحدة الصف الوطني والشعبي في مواجهة السلطة الاستبدادية !!

ح - لذا فإن هذه العناصر هي رصيد للنظام أيًا كان الموقف .  
الحالى الذى تقفه .

وهذه المقوله ، هل هي من الحقائق المطلقة ، الثابتة في الماركسية ولدى الشيوعيين ، ام انها في مجرى الصيرورة والتغير في الجدل الديالكتيكي !! أي الموقفين نستطيع ان نأخذ بهما ؟  
لا شك أن اصحاب الكتاب قد اتخذوا الموقف الأول ولا تدري ما إذا كانوا قد أبدعوا شيئاً جديداً في نظرية المعرفة الماركسية . وهذا لا يختص بهذه الفقرة فقط وانما من يستعرض كتابهم يرى هذا الموقف يتكرر باستمرار وبشكل شتى سوف تتوقف عند بعضها لاحقاً .

«مساكين» علماء الدين «ضيق الأفق» «الطائفيون» ، ومنهم زعماء جمعية التوعية حتى لو قدموا حياتهم واجسادهم النحيفة طعمة رخيصة لسياط الجنادل في القلعة في سبيل كرامة بلدتهم وامتهم فانهم فوق ذلك و «أياً كان موقفهم الحالى من النظام فهم رصيد له » !!

٣ - «وإذا كان للحركة الدينية المذكورة فضل في اشراك قطاعات واسعة من الشعب في صفوف المعارضة إلا أن لهذه الإيجابية جانبها السلبي ، حيث زيفت الوعي الظبقي ، أو بتعبير أدق ، بنت على الوعي الطائفي السائد لدى القطاعات المحرومة من الشيعة مطالبتها السياسية ، مما أسهم في الفرز الطائفي ، وجعل السلطة توجه المزيد من السهام لتمزيق الشعب ». (ص ١٦).

نلاحظ على هذا النص الملاحظات التالية :

أ - نحن نعتقد أن عبارة « الوعي الطائفي » هنا غير دقيقة وغير صائبة . بمعنى انه لا يوجد هناك وعي طائفي مقولب

واوضح ومحدد بالرغم من محاولات السلطة مؤخراً تأجيج النزعة الطائفية في المجتمع صحيح ان مجتمعنا منقسم الى طائفتين ، ولكنه لا يوجد في مجتمعنا ذلك «الجدار» الاجتماعي الفاصل بين الطائفتين ، لا توجد تلك العزلة الطائفية ، ولا يوجد، ذلك التصادم والعداء الطائفي او الصراع الطائفي بل على العكس من ذلك تماماً . فهناك روح التسامح والمرؤنة والاختلاط والاخوة والمحبة والمصالح المتشابكة والمتبادلة والآلام والطلبات المشتركة . وبالتالي فإننا لا نستطيع عبارة «الوعي الطائفي »، اي لا نستطيع الذهاب في الموافقة على مثل هذا الطرح والزعم .

ب - ما الموجود اذن ؟ ما هو الوعي الذي بنت عليه الحركة الدينية المذكورة والسائل في اوساط الطائفة الشيعية ، مطالبتها السياسية ؟

انه وعي عام بوجود الظلم والفساد والانحراف وغياب العدالة والحرية والكرامة ، وعي عام بوجود ظالمين وطغاة مستبدلين ومسددين وعملاء للأجنبي . وجود عداء تاريخي ومستمر ضد الطغمة الحاكمة ، وذلك لا لكونهم «سنة» وانما لكونهم ظلمة وطنطات ومستبدلين ومنحرفين وجميع تلك الامور مفاهيم اسلامية عامة ، ومن صلب روح الاسلام وتعاليمه وبالتالي فهو وعي اسلامي عام .

وعلى اساس ذلك الوعي الاسلامي العام [ وليس الوعي الطائفي الموهوم والمزعوم ضيق الافق الذي حاول كاتب الكتاب أن يوهم القارئ به ليخلص الى نتيجته المرتبة سلفاً ] وعلى أساس ذلك الوعي بنت الحركة الاسلامية مطالبتها السياسية المعروفة والبعيدة كل البعد عن الروح والتزعة والمفاهيم الطائفية

الضيقة والمرفوضة . هذه المطالب التي تمثل اهمها في اسقاط السلطة الاستبدادية العملية وتطهير البلاد من التواجد العسكري والسياسي الاستعماري ، واطلاق الحريات العامة ، واقامة حكومة شعبية عادلة عبر استفتاء الارادة الشعبية الحرة .

وعلى هذا الاساس هل يمكن الزعم بأن هذه المطلب ، مطالب سياسية بنيت على « الوعي الطائفي » لدى القطاعات المحرومة من الشيعة ، وبالتالي أسهمت هذه المطلب في الفرز الطائفي وزيفت « الوعي الطبي » !!

٤ - « بعد انتصار الثورة الايرانية ، دعا رجال الدين في البحرين الى مظاهرة تأييد للثورة الايرانية والثورة الفلسطينية وقد لبت الجماهير هذه الدعوة . . . ولم تنظر الجماهير الى هذه المظاهرة على انها طائفية ، بل على انها وطنية ومعادية للسلطة ، ومع الثورة الايرانية من حيث انها : أسقطت اكبر صنم للامبراليية في منطقة الخليج ». (ص ٦٩ - ٧٠) .

وشهد شاهد من أهلها . ان هذه الفقرة بالضبط ، وهذا الحدث كمثال هو خير دليل على ما أسلفنا من أن هناك وعيًا اسلاميًّا عامًّا ، وليس وعيًا « طائفياً » ضيقًا .

٥ - ثم شهد مرة أخرى وبشكل أوضح ، فقال :

« وكانت المعارضة الدينية واضحة في برنامجها حيث أكدت في بيانها الثاني أنها مع وحدة الشعب وعروبة البلاد ولا تفرق بين سني وشيعي ، وجاءت بيانات أخرى للمعارضة السنية لتؤكد أن الشيعة والسنة يقفون في خندق واحد ضد الطغاة والخونة ، ومن أجل حقوقهم المشتركة ». (ص ٩٨) .

٦ - « وكان المأذق الذي انحسرت فيه هذه الحركات انها تستند على قسم من السكان ، وليس على طبقة اجتماعية مما اوجد صعوبات متزايدة امام عملها السياسي ، خاصة بعد ان ضاعفت الانظمة الرجعية والاستبدادية من قمعها وتعبيتها الطائفية ». (ص ٩).

نلاحظ على هذا النص الملاحظات الآتية :

أ - نلاحظ على هذا النص والنصوص الأخرى التي سنشهد بها لاحقاً انها تهم الفضائل الإسلامية الشيعية بالانكفاء الطائفي وبالتالي بالعمل الطائفي . وقد يخدع المراقب الخارجي وبالذات أولئك الذين ليس لهم معرفة أو مزيد من المعرفة بوضعية البحرين الديموغرافية والاجتماعية والسياسية ، بهذه المقولات خاصة وانها تصدر من فضيل وطني يساري حرص دائماً على ان يقدم نفسه مدافعاً عن قضايا الشعب والبلاد الأساسية .

ب - « هذه الحركات تستند على قسم من السكان ، وليس على طبقة اجتماعية ».

ماذا يفهم القارئ الكريم من هذه العبارة !! أليست الطبقة الاجتماعية قسم من السكان !؟ أم أنها كل السكان يا ترى !؟ اذن حتى الحركات اليسارية التي تستند على « طبقة اجتماعية » هي بالتالي تستند على قسم من السكان وليس على مجموع السكان .

ثم هذا القسم من السكان ، وهم الطائفة الشيعية ، هل هم الأقلية أم الأغلبية !؟ مما لا جدال فيه هم الأغلبية . وما نسبتهم الى السكان بالتقريب !؟ على احسن التقديرات المتسامحة هم

في حدود ٧٠٪ أو أكثر .

اذن هذه الحركات تستند على اغلبية سكانية واضحة وكبيرة (وليس على قسم من السكان) ، واستطاعت هذه الحركات ان تعييء وتستنهض الفالبية الساحقة من هذه الاغلبية السكانية كما سترى وتزوج بها في مواجهة الاستبداد والعملاء ، لا لمصلحة طائفية ضيقة وتابهة ، وانما في سبيل المصلحة الوطنية والشعبية العامة .

#### ح - ما نسبة الطبقة العاملة الى السكان؟

بالتأكيد هي اقل بكثير من نسبة الطائفة الشيعية الى السكان وهي على احسن التقديرات في حدود ٢٠٪ ، علماً بأن نسبة الاجانب ٤٣٪ من مجموع القوى الفاعلة المنتجة وذلك حسب احصاءات الدولة لعام ٨١ وما قدرة أصحاب الكتاب المذكور وسط الطبقة العاملة؟! بالتأكيد هي اقل بكثير جداً من قدرة الحركات الاسلامية وسط هذا (القسم من السكان) الذين تستند اليهم . اذن من هو الذي يستند على الاغلبية الشعبية من هو يحاول ان يستند على الاقلية !! هذا ناهيك عن ان الطبقة العاملة محصورة في المعامل والمصانع ، بينما هذا القسم من السكان له انتشار عمودي وأفقى عميق في جميع مراافق الدولة والمجتمع ، ويشمل جميع الفئات والطبقات الاجتماعية بما فيها الطبقة العاملة .

طبعاً لا يجب ان يفهم من كلامنا هذا ، على ان الحركة الاسلامية تزدري الطبقة العاملة او تزدري العمل السياسي وسط هذه الطبقة الاجتماعية . فذلك ابعد ما يكون من روح ومنهج

و عمل الحركات الاسلامية . ولكننا احيبنا ان نناقش هذه التهمة من عدة زوايا لنبين مدى تهافتها .

د - يزعم الكاتب « ان الحركة الاسلامية استندت على قسم من السكان ، وليس على طبقة اجتماعية مما أوجد صعوبات متزايدة امام عملها السياسي » .

نحن نتسائل : الا يشكو اليسار عموماً من صعوبات متزايدة امام عمله السياسي في البلاد رغم محاولته الاستناد الى طبقة اجتماعية ؟ ! الا يعاني اليسار مثلاً من تباطؤ شديد في عمله التنظيمي والسياسي والتعبوى وسط العمال ؟ ! هل يستطيع اليساران يزعم انه تحول الى تنظيم عمالى ، او على الاقل انه يملك تنظيماً عمالياً جماهيرياً واسعاً وسط العمال ، رغم انه قد مضى عليه في العمل التنظيمي والسياسي اكثر من ثلاثة عقود من الزمن !؟

هل ترجع تلك الصعوبات المتزايدة امام عمل اليسار السياسي الى أنه حاول الاستناد الى طبقة اجتماعية ؟ أم ان عوامل وظروفاً متعددة هي التي تساهم في ايجاد تلك الصعوبات ؟؟

لا شك ان ظروف القمع والارهاب ومصادرة الحرريات بجميع اشكالها ، وصغر مساحة البلاد وسكانها وسيطرة السلطة عليها سيطرة مركزية خانقة وبالذات اجهزة القمع ... الخ هذه وغيرها من الظروف والعوامل - برأينا - هي التي توجد صعوبات متزايدة امام عمل القوى السياسية وليست استنادها الى اغلبية سكانية او الى طبقة اجتماعية

٧ - «فإن هذه الحركة - يقصد الحركة الإسلامية المعاصرة - لم تكن مؤهلة لحل معضلة عجزت عنها قيادة تاريخية أكبر منها - في إيران - وهي : وحدة المسلمين ، او إعادة اصطفافهم على أسس جديدة لا تستلزم الماضي بالدرجة الأساسية ، وإنما تقدم حلولاً مقبولة للواقع ، وأفقاً مشرقة للمستقبل ، قادرة على استثارة كل المسلمين المضطهدين ، وليس فقط جماهير الشيعة المسحقة .»

«هكذا سقطت الجبهة الإسلامية في الواقع الطائفى - بغض النظر عن نياتها الكفاحية العالية وطموحها لتشویر كل المسلمين - ووجدت تربتها الخصبة وسط الجماهير الشيعية المسحورة ، واستخدمت المناسبات والمؤسسات الدينية التي لم تخرجها عن الطائفة ، مما عزلها عن جماهير الطائفة الأخرى .» (ص ٢٠٠).

لنا على هذا النص ملاحظات عديدة :

أ - هل ان المهمة المركزية اليوم امام ايران وامام الحركة الإسلامية المعاصرة هي وحدة المسلمين ؟ !

برأينا ان تلك ليست هي المهمة المركزية . نعم انها مهمة عملية تقتضيها ظروف مواجهة قوى الاستكبار . ولكن ما هو مفهوم الوحدة الإسلامية ، وما هي مستوياتها وكيف يمكن الوصول اليها ؟ بالتأكيد لا نستطيع الزعم بأن وحدة المسلمين تعني ايران لوحدها ، وبالتالي ونظراً لعدم تحققتها الأن فهذا يعني السقوط التاريخي لايران وبالتالي - كاستنتاج منطقى جداً لصاحب الكتاب المذكور سقوط الحركة الإسلامية البحريانية بشكل آلي

ومسبق - هكذا « لأن قيادة تاريخية اكبر منها قد سقطت في تحقيق وحدة المسلمين »<sup>11</sup>

ب - هل استطاعت ايران ان تعيد اصطفاف المسلمين على اسس جديدة لا تستلزم الماضي بالدرجة الاساسية ، وانما تقدم حلولاً مقبولة للواقع ، وآفاقاً مشرقة للمستقبل ، قادرة على استثارة كل المسلمين المضطهدین ، وليس فقط جماهیر الشیعہ المسحورة »<sup>12</sup>

نعم نستطيع ان نؤكد أن الثورة الاسلامية في ايران وبالتالي الحركة الاسلامية البحريانية وغيرها استطاعت أن تعيد لحياة الأمة الاسلامية وضميرها مفاهيم الاسلام الاساسية حول : الثورة والجهاد ورفض الظلم ومقاومة الطغيان والاستبداد ، وعشق الاستقلال والحرية والتحرر من عبودية القوى الكبرى والاجنبي وضرورة اعادة صياغة وبناء حياة الامة الاسلامية من جميع نواحيها على اسس الاسلام السليمة .

لقد استطاعت ايران ومعها سائر الحركات الاسلامية ان تثبت روح الثورة والتحرك وان تستنهض الاغلبية الساحقة من جماهير الشعوب الاسلامية المختلفة وليس فقط جماهیر الشیعہ المسحورة . ورغم المؤامرات الهائلة والمتنوعة عالمياً واقليمياً ومحلياً ضد ایران وسائر الحركات الاسلامية الا انها استطاعت الثبات والاستقامة والتقدم بثبات وسط اجواء العداء وال الحرب المختلفة المستعر اوارها من كل مكان . فهل يمكن بعد ذلك ان نقول بحيرة قلم ان « ایران وهذه الحركة قد فشلت تاريخياً .. »<sup>13</sup>

ـ « هكذا سقطت الجبهة الاسلامية في الواقع الطائفي »  
لماذا يا ترى !! لأنها « وجدت تربتها الخصبة وسط الجماهير  
الشيعية المسحورة » .

اذا كان الكاتب قد استخدم في البداية اسلوبآً عاماً ،  
واسقط الحركة الاسلامية البحريانية لأنه اسقط قيادة اكبر منها  
تارياً وهي ايران ، فانه هنا يلجأ الى الهجوم المباشر والساور  
وبدون مقدمات : هكذا سقطت الجبهة الاسلامية في الواقع  
الطائفي ... الخ

ومن هذه الفقرة يبدأ الكاتب سلسلة من التخرصات  
المباشرة ضد فصائل الحركة الاسلامية التي يقاتلها النظام  
الاستبدادي بشراسة وخاصة الجبهة الاسلامية ، كما سنرى  
لاحقاً .

وهنا نتساءل هل يمكن أن تنتع الجبهة الاسلامية أو  
الفصائل الاسلامية الاخرى بالطائفية ، لا شيء إلا لأنها وجدت  
تربيتها الخصبة وسط جماهير الشيعة المسحورة » !؟

هل تنطلق هذه الفصائل من تعبئة طائفية ضيقة خاصة ، أم  
من تعبئة اسلامية عامة ؟

هل مطالبها السياسية ، مطالب طائفية ضيقة مؤسسة على  
وعي طائفي « أم أن مطالبها السياسية مطالب اسلامية ووطنية  
عامة مبنية على وعي اسلامي شعبي عام ؟

هل دعايتها السياسية وتشهيرها السياسي وبرامجها التعبوية  
طائفية ضيقة ، أم أن توجهها وطني عام ؟

## ثم لماذا وجدت هذه الفصائل تربتها الخصبة وسط جماهير الشيعة المسحورة !

للاجابة على ذلك لا بد من معرفة وضعية هذه الجماهير الشيعية المسحورة ومدى امكانيات تفاعلها مع العمل الثوري .

يقول صاحب الكتاب المذكور : « سرت موجة من الانتعاش وسط الجماهير الشعبية بانتصار الامام الخميني الذي تمكّن من دك قلعة من قلاع الامبراليّة الامريكيّة في العالم الثالث وامتزج الایمان بالدين والمذهب بالحقّ والكرامة التاريخيّة ضد آل خليفة ، واستعاد الآلاف من الناس في القرى تلك المظالم البشعّة التي مارسها أقزام الاسرة الحاكمة ضدهم على امتداد العقود الماضية .

لقد سرت موجة ثورية وسط هذه الجماهير وكانت مستعدة وبالتالي ان تلبّي أي نداءات جريئة يوجهها رجال الدين الراديكاليون او الحركات السرية الدينية الشيعية للتعبير عن هذا الحقّ والغضب التاريخي المنشور .

لقد شهدنا تثويراً كبيراً للطائفة الشيعية خلال العام والنصف جعل النضال ضد السلطة يتقدم الى الامام وسط السلبيات والايجابيات التي رافقت العمل الوطني المعادي بمجموعه للنظام .  
(ص ٣٦ - ١٣٧) .

ونعتقد ان تلك الصورة التي قدمها الكاتب لحالة الجماهير الشيعية ومدى تفاعلها مع العمل الثوري ، فيها الكفاية لكي تجد فصائل الحركة الاسلامية الشيعية ومنها الجبهة الاسلامية ، المبررات المشروعة والدّواعي الصحيحة لكي تستمر تلك الحالة الثورية الجماهيرية الى اقصى الحدود وبالتالي تدفع « العمل

الوطني المعادي بمجموعه للنظام » خطوات الى الامام . وهذا من باب تكتيكات العمل الثوري السليم والناجح وليس من باب « السقوط في الواقع الطائفي » كما حاول ان يوهمنا الكاتب .

والآن نتساءل لماذا لم تكن جماهير الطائفة السنية ارضًا خصبة للعمل الثوري ؟؟

نعتقد ان هناك طائفة من الاسباب التاريخية والاجتماعية والنفسية ولكن يأتي في مقدمة هذه الاسباب والعوامل اجراءات السلطة وتكتيكاتها وامكانياتها التي كانت تهدف الى تحديد وعزل الطائفة السنية عن مجرى الصراع . يقول كاتب الكتاب المذكور :

« بعد ان عاد التوازن النسبي للجهاز الخاص وسيده هندرسون بعد الهزيمة العنيفة التي أصيب بها عقب انتصار الثورة الايرانية بدأ يرب حساباته ، وهو البريطاني العريق الذي تدرب جيداً على استخدام تكتيك فرق تسد ، وبدأ يرسم الخطة لتعزيز الفرقة الطائفية . او بشكل أدق لشل مساهمة الطائفة السنية في النضالات التي تجري في البلاد بمختلف الوسائل ... وجند النظام كافة امكانياته لهذه الغاية ويمكنا أن نعدد أمثلة على ذلك ويمكن للمواطن ان يستعيد شريطاً من الاشاعات والاحاديث الأخرى للدلالة على ذلك » . (ص ١٣٨) .

ثم يسترسل الكاتب في سرد نماذج عديدة من الامثلة المتنوعة على طائفية النظام وعلى سعيه الحثيث لتأجيج التزعة الطائفية . ويبدو لنا ان لدى النظام قناعة كافية بأن ما هو موجود بين الطائفتين من ألفة ومودة كبيرة لا يستطيع بسهولة ان يتحولها الى نزاع والى صراع طائفي ، ولكن كان هدفه الاساسي منصبًا على تحديد

الجماهير السنية أولاً ، ثم الى تحويلها الى عمق اجتماعي للنظام . وهذه الخطوة الثانية نعتقد أنها بعيدة جداً على النظام حيث إنها تتطلب اجراء تغييرات أساسية في حياة المواطن السنى : معيشياً واقتصادياً وسياسياً (على نطاق الحريات العامة والمشاركة السياسية والشخصية الاعتبارية المحترمة) وغيرها من التغييرات الأساسية التي لا طاقة للنظام الاستبدادي العشاري على اجرائها أو تحملها .

وقد نجح النظام نجاحاً ملحوظاً في تحقيق هذا الهدف ، مستفيداً من تجنيد كافة امكانياته . وكان طبيعياً ان المقارنة بين فصائل الحركة الاسلامية عموماً وبين النظام في القدرة على الوصول للطائفة السنية لتشويها وزجها في ميدان الصراع أو تحديدها ، ان ميزان القوى يرجع لصالح النظام بالنظر الى امكانياته كسلطة ممتدة عبر قرنين من الزمان ومستفيداً من كل طاقات وامكانيات الدولة واجهزتها وثرواتها ، وبال مقابل مواجهة الحركة الاسلامية بأشرس واشد صنوف الارهاب والقمع وسد معظم أبواب العمل الاسلامي العلني وتصفية جميع المراكز الاسلامية وتواتي حملات القمع والاعتقالات طيلة السنوات الماضية وبوتيرة تصاعدية عنيفة . ان كل ذلك حال دون امكانية استهانض الطائفة الأخرى أو الوصول اليها بشكل طبيعي وسليم وواسع ، هذا بالرغم من المحاولات التي بذلت ولا زالت والتي رافقها كثير من التضحيات في محاولة كسر معادلة النظام الطائفية ، وذلك قبل ان يتفضل علينا الكاتب بالاتهامات والافتراءات التي تصب في نهاية المطاف في طاحونة النظام وخطفه الطائفية بوعي أو بدون وعي .

٨ - « وفي هذه المرحلة نعتقد بأن على الجميع مسؤولية

كبيرة في مواجهة المشاريع الطائفية فالحركة الإسلامية في بلادنا لن تكون ثورية حقاً اذا لم ترتفع الى مستوى المسؤولية واذا لم تسم على سلبيات الارث التاريخي وتتمسك بالايجابيات ، فالطاغوت ليس سنياً او شيعياً بل هو المستعمр الأميركي وعملاوه من خليفة والعریض وحبيب قاسم وابراهيم عبد الكريم كلهم يرضعون من حليب الأميركيان وكلهم يواجهون الشعب بالرصاص وبالوعود الفارغة » .

«ولا يمكن للحركة الإسلامية التي تريد تحرير البحرين ان تعتبر هذه المسألة قضية تقع على عاتق الشيعة وحدهم أو تتصور بأن تصعيد النضال وسطهم سيقود الى التحرير الشامل للجميع ، بل ان اشراك السنة في كافة النشاطات للحركة الإسلامية سيبعد التزعة الطائفية عن هذه الحركة ويجعلها تلعب دورها وسط الحركة الوطنية بشكل ايجابي كبير». (ص ١٤١) .

لنا عدة ملاحظات على هذا النص اهمها ما يلي :

أ - هل من المسئولية الكبيرة التي تقع على الجميع ومنهم اصحاب ذلك الكتاب المذكور ، ان يكيلوا التهم والافتراءات على فصائل الحركة الإسلامية المجاهدة وعلماء الدين رموز هذه الحركة؟!! . فرجل الدين هذا عميل ، وذاك استقراطي متخم يعني للعملة ، وهذا الفضيل طائفي ، وذاك يتلقى مساعدته من الرجعية السعودية !!

هل هذه هي الثورية والسمو على سلبيات الارث التاريخي؟!!

ب - «فالطاغوت ليس سنياً او شيعياً بل هو ...»، هل قال

أحد في الحركة الاسلامية أن الطاغوت سني أو شيعي ومارس التعبئة الجماهيرية والتشهير السياسي على ذلك الاساس !! ألم تبادر الحركة الاسلامية الى فضح رجالات النظام ووزرائه سواء كانوا شيعة أم سنة !!

حـ- انه لمن نافق القول ان نعود ونكرر ان قضية تحرير البلاد ، قضية وطنية واسلامية عامة تقع مسؤوليتها على جميع المواطنين الشرفاء بلا استثناء ، وانما كانت هناك ظروف ساعدة على تصعيد العمل الثوري وسط الشيعة ، كما كانت هناك ظروف وأسباب حالت دون ذلك وسط السنة .

دـ- اشتراك السنة في كافة النشاطات للحركة الاسلامية ، ان اطلاق العبارة بهذا الشكل أمر يبعث على الرثاء لمن أطلقها ، هل هو جهل بحالة البلاد ، أم جهل بنشاطات الحركة الاسلامية ، أم ماذا !؟

فلا إن كانت النشاطات سرية فهو أولاً لا يعلم مدى المشاركة ان حصلت . وان لم تحصل فقد أوضحتنا الظروف والملابسات التي تساعده أو تعيق العمل الثوري وسط كل من الطائفتين .

ثانياً وان كانت النشاطات علنية وعامة ( وهو القلة القليلة التي سمحت به السلطة الاستبدادية ) فالمشاركة فيها طوعية الدعوة لها عامة . ولكن ظروف البلد الارهابية وتعبئة السلطة الطائفية قد لا تسمح بالمشاركة . إن كلمة اشتراك السنة في كافة النشاطات ... توحّي بأنه يريد ان يقول ان الحركة الاسلامية هي التي تحجر على مثل هذه المشاركة ، فهل يعقل ذلك يا ترى !!

هـ- « أو تتصور بأن تصعيد النضال وسطهم - يقصد الشيعة -

سيقود الى التحرير الشامل للجميع ». وهنا نحب أن نوضح عددة نقاط رئيسية :

١ - ان الحركة الاسلامية حينما نهضت بمسئولياتها لم تنطلق من مفهوم الربح والخسارة الضيق ، مفهوم النصر أو الهزيمة بحد ذاته .

٢ - وانما انطلقت من باب أداء الواجب الشرعي . وببقى النصر أو الهزيمة مسألة لا يمكن تقريرها سلفاً قبل النضال ، بل حتى في مجرى النضال ، بل أحياناً كثيرة حتى قبل أو أثناء لحظة الانتصار .

٣ - في العمل الثوري لا يمكن الجزم والقطع بأن العمل الثوري القائم على أغلبية السكان (أو كما يصوّره الكاتب « قسم من السكان »)، لا يمكن الجزم بفشلـه تماماً، كما لا يمكن بالمقابل الجزم والقطع بقدرته على تحقيق النصر للجميع .

٤ - ولكن حينما يكون لديك القسم الأغلب من السكان في حالة نهوض وانتعاش ثوري ، والقسم الآخر وخاصة وهو الأقل في حالة جمود وسلبية بل وكثير من الظروف الموضوعية والذاتية الخاصة والعامة لاتساعد على تحريمه ودفعه للتحرك ، فما العمل ؟؟

هل الأفضل تجميد القسم الأغلب والتوجه الى القسم الآخر رغم صعوبة العمل خلاله ، وبالتالي سيعمل ذلك على تلاشي الروح الثورية لدى القسم الأكبر ، ويؤول الأمر الى خسارة كلا الطرفين ؟

أم أن الأفضل استثمار حالة النهوض والانتعاش الثوري وسط

هذا القسم الأغلب حتى يتصلب ويشكل العمود الفقري لمجمل النضال الشعبي ضد الاستبداد والعمالة ، بانتظار الظروف المواتية لتحرك وتحريك بقية الفئات ، خاصة ونحن نعيش في بلد يتأثر بشكل سريع وكبير بمجمل التغيرات الإقليمية السريعة . إن خط الثورة لا يمكن ان يسير أبداً وفي أي وقت واي مكان بشكل مستقيم ومطرد . انه مرحلة شاقة من التطورات والاحادات ، من الصعب والهبوط ، من الانثناء أو التراجع أو الانحناء أو التقدم انه معاناة انسانية عامة وشاقة لا يمكن التنبؤ مسبقاً بأحداثها وتائجها . ان على المرء أن يسعى ما وسعه الجهد ، ويتخذ الأمور من أسبابها ما أمكن ، وليس عليه أن يضمن النتائج سلفاً .

٩ - «لقد استنهضت الحركة الدينية الوطنية الغالية الساحقة من ابناء الطائفة الشيعية ، فأثارت الرعب والخوف والهلع في نفوس الطغاة ، فكيف يكون حالهم اذا استنهض الشعب كله؟» (ص ٢٠٢).

«ولكتنا ايضاً نشاهد بأم أعيننا حجم الأضرار التي لحقت بالشعب من جراء عدم استنهاض او عدم القدرة على استنهاض الطائفة الأخرى نظراً للمخطط والبرامج التعبوية المدرستة بعناية من قبل المخابرات المركزية واجهزه السلطة العميلة ، ونظراً للبرامج وسياسات التعبئة الخاطئة التي سارت عليها الجبهة الإسلامية» . (ص ٢٠٣ - ٢٠٤) .

إننا نسجل على هذا النص الملاحظات التالية :

أ - ان جميع الوطنيين والثوريين يتمنون تمنيات «رومانسية» مشروعة بتحريك أو بحرك الشعب بأكمله ضد الطغاة ، ولكن

الواقع غير ذلك تماماً وقد يعجز المرء عن تحريك الشعب أو حتى جزء صغير من الشعب (لأسباب كثيرة طبعاً !!)، فيستشيط غضباً ومرارة ويلقي باللوم على أولئك الذين استطاعوا ان « يحركوا الغالبية الساحقة من ابناء الطائفة الشيعية ، وأثاروا بذلك الرعب والخوف والهلع في نفوس الطغاة »، فيقول لهم انكم لم تستنهضوا أو لم تقدروا على استنهاض الطائفة الأخرى !!

ب - ثم هو يؤكد بان « حجم الاضرار التي لحقت بالشعب » ترجع الى أمرتين : اولاً ، « المخطط والبرامج التعبوية المدرورة بعنایة من قبل المخابرات المركزية واجهزه السلطة العميلة » ثم ثانياً ، « البرامج وسياسات التعبئة الخاطئة ( قد يكون فاته ان يقول المدرورة بعنایة ايضاً !!) التي سارت عليها الجبهة الاسلامية » !! يا للهول ويا للانحطاط ، عندما يتساوى عندك الصديق والعدو ، عندما يتساوى عندك النظام الرجعي الاستبدادي العشاري العفن العميل ، وتلك القوة الاسلامية الثورية ( الجبهة الاسلامية ) التي يواجهها النظام بكل ضراوة وشراسة منقطعة النظير ، لأنها استطاعت ان تستنهض الغالبية الساحقة من ابناء الطائفة الشيعية ، ولذلك عجل النظام العميل في قمعها وعبا كل امكانياته وبرامجه وخططه واجهزته لكي لا يتم استنهاض وتحريك الطائفة الأخرى ولكن يضمن بقاءها على الحياد .

ح - ورغم اختلال ميزان القوى في هذه المسألة بالذات صالح النظام ، مسألة تحريك الطائفة الأخرى بين الجبهة الاسلامية والنظام لأسباب كثيرة تطرقنا سابقاً لبعضها . الا أننا نؤكد من جديد ان برامج وسياسات الجبهة الاسلامية لم تكن طائفية ابداً . كل ما في الأمر ان هنا تربة خصبة للعمل الثوري ولا بد من

استثمارها الى أقصى حد ، والا كانت جريمة بحق الشعب والقضية ، وهناك تربة غير مناسبة لأسباب كثيرة ولا بد من رصد ظروف افضل للعمل الثوري في وسطها .

د- ثم لماذا لم يسأل اصحاب ذلك الكتاب انفسهم : انه اذا كانت « البرامج وسياسات التعبئة الخاطئة التي سارت عليها الجبهة الاسلامية أدت الى استهانة الغالبية الساحقة من ابناء الطائفة الشيعية » !! فلماذا لم يتقدموا ببرامجهم وسياسات تعبيتهم « الصححة جداً جداً » ويرجعوا القسم الآخر ، القسم الأقل من السكان حتى لا تكون هناك « أضرار تلحق بالشعب ويرونها بأعينهم » !!؟

اننا لم نر ان ذلك قد حصل فلماذا ، هل هو « عدم استهانة او عدم القدرة على استهانة تلك الفتنة » !!؟

١٠ - نعم انهم هنا يحاولون أن يقدموا الحل فاسمع وانظر لهذا الحل السحري العجيب :

« وحيث كشفت الجبهة الاسلامية عن هذا العجز (يقصد العجز عن تحريك الطائفة السنّية ) فان الحركة التقدمية وحدها تقدم الحل . (ما هو هذا الحل ذو المفعول العجيب ) ، « انه : وحدة الشعب كله ضد ماضيه من ستة وشيعة ، من محلين وأجانب ، على اساس وطني طبقي واضح المعالم يرتكز على أن البلاد ملك للشعب كله ، وان الصراع في بلادنا هو صراع طبقي - سياسي بالدرجة الأساسية توظف على أساسه كافة الصراعات الفكرية والمذهبية ، وليس العكس » (ص ٢٠٣) .

نعم ما أسهل الحرب عند المترسج . لو أن حل المعضلات

الوطنية الكبرى بهذه البساطة والسذاجة لأنهت الدنيا من مشاكلها .

لقد صرخ متشياً «كشفت الجبهة الاسلامية عن هذا العجز» واسمعوا جيداً «ان الحركة التقدمية وحدها (لا تنسوا وحدها) تقدم الحل . و «استبشر» المناضلون خيراً بهذا الحل السحري العجيب الذي على اثره سيموج الشعب كله بالامواج الثورية العاتية . ولكننا لم نز شيناً عملياً «وحدة الشعب كله ضد مضطهدية ، وان البلاد ملك للشعب كله». هل تم خوض الجبل فولد فأراً !!

اننا نتساءل هل طرحت الحركة الاسلامية عامة والجبهة الاسلامية مثلاً (والتي كشفت عن عجزها) اطروحات وبرامج ومتطلبات ضد وحدة الشعب وضد أن البلاد ملك للشعب كله وضد ان الصراع في بلدنا هو صراع وطني - اجتماعي ؟؟ ألم تند هذه القوى الاسلامية بهذه الاطروحات وبهذه المبادئ والمطالبات ، المترفضن للتزعنة الطائفية البغيضة ، ومع ذلك لم يكن الى تحريك الطائفة السنّية من سبيل ؟!

ان مخطط الطائفية اكبر من طاقة الجبهة الاسلامية لوحدها ، لأنه ليست فقط السلطة الرجعية المحلية تقف وراءه بكل امكانياتها واجهزتها ، وإنما كل الدول الامبرالية وخاصة الاميركية والبريطانية تقود مخططاً ضخماً تشارك فيه كل القوى الرجعية في العالم الاسلامي لأحداث شرخ اجتماعي عميق في المجتمعات الاسلامية يعزل ويحيد ما أمكن من الفئات والقوى الاجتماعية على اسس طائفية ، هذا من جانب .

ومن جانب آخر فان الحركة الاسلامية البحرينية عامة ، هي

جزء من تيار اسلامي عالمي ثوري وأصيل له امتداداته وتواجده في معظم مناطق العالم الاسلامي بل حتى في امريكا واوروبا والهند وافريقيا وشرق آسيا ، ويضم تحت جناحيه العديد من من القوى والفاعليات الاسلامية الثورية السننية والشيعية .

ان الحركة الاسلامية البحريانية هي جزء من تيار اسلامي حضاري شامخ صلد يشق طريقه بثبات ويتقدم وسط عالم من تيارات التيه والزيف والضلال حتى ياذن الله تعالى يزور فجر الاسلام من جديد فوق كل الكرة الارضية .



## (القسم الثاني : مزيداً من الإيضاح) .

- ١ - لقد بات أمراً معروفاً لدى جميع الأوساط السياسية ، ان الحركة الإسلامية الثورية العالمية السننية والشيعية ، قد أكدت وبشكل مطلق وقاطع وبعدة صور وأشكال شتى ، أنها ترفض الطائفية ، وضد الطرح الطائفي البغيض ، وضد تأجيج التزعة الطائفية الضيقة التي تساهم في تمزيق شمل الأمة وتشتيتها .
- ٢ - ولقد بات أيضاً أمراً معروفاً ومتسالماً عليه لدى جميع الأوساط السياسية والثورية الإسلامية منها وغير الإسلامية ، أن مخطط اثارة وتعيق التزعة الطائفية ، وخلق الفتنة الطائفية - مخطط دولي ضخم وكبير وخطير تقف على رأسه الامبراليات العالمية وأذنابها الرجعيون في مختلف البلدان الإسلامية . وذلك بهدف إيجاد شرخ اجتماعي ضخم يشل الفاعليات الثورية والاسلامية وسط امة الاسلام ، لكي لا يتثنى لهذا العملاق الفتى ان ينهض ويدمر كثيراً من معادلات الاستكبار رأساً على عقب . وإذا بات في بلدنا ومنطقتنا أن قيام « مجلس التعاون القبلي الطائفي » هو جزء أساسي من المخطط الامبرالي لمواجهة الشعوب الاسلامية الثورية في المنطقة ، فإن ذلك قد أضافي حقيقة جديدة في الوضع

السياسي العام والخاص في منطقتنا . فإنه بالقدر الذي لا يمكن لأية حركة ثورية في المنطقة ان تغفل حالة التعاون والتنسيق والدعم الاقليمي المتبادل بين انظمة الخليج العشارية وما يمثله هذا الوضع من عمق اقليمي لكل منها ، إلا انه بالمقابل لا يمكن الاستهانة والاستخفاف بقوة كل من تلك الانظمة ذاتياً . ولقد جاء في كتابهم المذكور حول الموقف والوضع السياسي العام في البحرين أبان سقوط نظام الشاه ونهوض الحالة الجماهيرية الاسلامية الثورية ، ما يلي :

« وكان موقفنا واضحاً للغاية : إن قوة النظام ليست ذاتية بالدرجة الاساسية ، بل انها من قوة الانظمة الرجعية المحيطة به ، ومن قوة الامبرالية الاميركية . وعندما ينهار نظام من طراز الشاه ، فإن ارتقاء قبضة النظام لا يعبر عن تكتيك لهندرسون وخليفة ، بل عن وعن وارتباط حقيقي أصحاب كافة القوى الامبرالية والرجعية في المنطقة ، وعلى الحركة الوطنية ان تستشعر الى أقصى الحدود هذه الحالة وتطور نضالها لتتمكن من انتزاع بعض المطالب المهمة من النظام ». (ص ٩١) .

ونحن نلاحظ على هذه الفقرة خروجاً فاضحاً على أصول التحليل الماركسي الطبعي ، وذلك في تطبيق المادية الدياليكتيكية على الواقع الاجتماعي (المادية التاريخية ) ، التي تزعم بالصراع الداخلي للمنتاقضات وبالوحدة الداخلية للتركيبة التناقضية . فاذا كانت « قوة النظام ليست ذاتية بالدرجة الاساسية ، بل انها من قوة الانظمة الرجعية المحيطة به ، ومن قوة الامبرالية الاميركية » ، فالعامل الحاسم في تقرير مصير التركيبة الاجتماعية للبحرين إذن ليس هو وحدة الصراع الطبعي - الاجتماعي الداخلي ، بل هو عامل

خارجي أساسى ، هو قوة الانظمة المحيطة وقوة الامبرىالية الامريكية . تماماً كما كان الجيش الأحمر الروسي العامل الحاسم والأساسى في تقرير المصير السياسي لدول أوروبا الشرقية أبان الحرب العالمية الثانية ، بل وكان العامل الحاسم والأساسى في سنوات لاحقة ولعدة مرات عندما تدخل ذلك الجيش في بعض تلك البلدان لاعادة تثبيت النظام السياسي « المرغوب به » .

٣ - ان انقسام امة الاسلامية الى طوائف ومذاهب متعددة ، حالة تاريخية وواقعية لها من التواجد في الواقع وضمير الامة حد لا يقبل المكابرة والرعونة ، وبالتالي تصبح الدعوات القائلة بـ « ضرورة فك الانغلاق الطائفي » ، ولماذا يبقى السنى سيناً ، والشيعي شيئاً - الكتاب المذكور (ص ١٨) وعدة صفحات أخرى ايضاً دعوات سطحية وجاهلة هدفها الاساسي هو التهويش على الامة والعاملين وليس لايجاد أو المساهمة في ايجاد طرق عملية وواقعية لمواجهة مخطط الطائفية الامبرىالي ضد الامة . ولكن هذا لا يعني بالضرورة أن يصبح المرء أسيراً لحدود طائفية بالمعنى الانغلاقي ، الانعزالي .

٤ - اذن ما هي الطائفية المرفوضة ؟؟

هل كل من انتهى الى طائفته سمي طائفياً ، بالمعنى المتداول للكلمة ، أي متعصباً لطائفته ، وسيء المعاملة من ابناء الطوائف الأخرى ؟!

أم أن الطائفية المرفوضة هي المتناقضة مع الآخرين ، وهي التعصب الطائفي ، ذو الروح الصدامية ، والتزعة العدائية ؟؟

٥ - اذن ليس كل من انتهى أو انطلق من طائفه معينة اعتبر

طائفياً ، ونحن في هذا المجال نميز بين حالات ثلاث : [راجع كتاب : الحركة الاسلامية في الجزيرة العربية ، منشورات منظمة الثورة الاسلامية في الجزيرة العربية (ص ٧٧ - ١٧٨) ] .

أ - الاولى حالة الحركة التي تنطلق من طائفة معينة وتعمل لتلك الطائفة فقط وبروح عدائية ونزعه تصادمية وتنافضية مع الطوائف الأخرى . فهذه الحركة هي حركة طائفية مرفوضة .

ب - الثانية حالة التجمعات والشخصيات التي تنطلق من طائفة معينة ويكون عملها موجهاً لخدمة تلك الطائفة لكنها لا تتضمن اتجاهات تنافضية أو تعارضية أو تعصبية تجاه الطوائف الأخرى . فهذا العمل وإن كان ذا صبغة طائفية ، فهو ليس محظماً في الشرع ولا سيئاً من الناحية السياسية أو الأخلاقية .

ح - الثالثة حالة الحركة التي تنطلق من طائفة معينة ولكنها تخدم الوطن والامة بكافة طوائفه وفتاته الاجتماعية ، بروح ايجابية متسامحة عالية ، بسمور أخلاقي رفيع ونبيل ، بتضحيات عالية مخلصة ، بطلع مشروع لعد افضل واطهر . فهذه الحركة لا يمكن ان تعتبر طائفية بأي شكل من الأشكال . بل هي على العكس من ذلك ، تعتبر محوراً اساسياً من محاور الالففة والوحدة في الامة ، وعاملأً أساسياً من عوامل القضاء على الفرقه والصراع والتناحر ، وبالتالي هي أحد الاسلحة الرئيسية لمواجهة المخطط الاميرالي الرجعي الطائفي . ومن المؤكد ان الحركة الاسلامية البحريانية المعاصرة ب مختلف فصائلها ورموزها ، هي من هذا القسم الثالث وهنالك في التاريخ الاسلامي القديم والمعاصر العديد من الشواهد والامثلة لحركات وتجمعات وشخصيات انطلقت من طائفة معينة ولكنها كانت تخدم الامة بكل منها بروح ايجابية رائعة ، سواء في

المجال السياسي أو الاجتماعي أو العلمي أو سائر المجالات الأخرى .

٥ - ان مهمة مواجهة واحباط المخطط الامريالي الرجعي لأشعال الفتن الطائفية في عموم مناطق العالم الاسلامي ، مهمة ضخمة وشاقة ، تحتاج الى تضافر جهود جميع ابناء الأمة المخلصين من الطائفتين ، وتحتاج الى حلول عملية وواقعية ، وستأخذ وقتاً طويلاً نسبياً .

## الفصل الثالث

كيف يمكن إفشال  
خطط السلطة الطائفية؟

النادي  
السياسي  
لشباب ثورة 14 فبراير  
مركز لؤلؤة البحرين للدراسات والبحوث





لأجل درء أخطار « الطائفية » وعدم إستخدامها كسلاح بيد السلطة الإستبدادية ، تقدم أصحاب الكتاب المذكور بتصوراتهم حول هذه المسألة . وقد قدموا لها بتساؤل عملي ، يقتضي إجابات عملية وواقعية ملموسة ، وهو : « كيف يمكن تقسيم الأمور ؟ بحيث لا يتحول الإنقسام الموروث للناس الى سلاح بيد السلطة ضد الشعب ؟ » . ص ١٧ .

وقدمو ببرنامجهم المتكون من خمس نقاط ، وسوف تتوقف مع كل نقطة ونناشرها بشكل موجز ومحضر .

١ - « إذا كانت السلطة الرجعية تفرض هيمنتها على البلاد من خلال الإرهاب بمختلف أشكاله ، الجسدي والمادي والفكري والمعنوي ، فإن من واجب المعارضة أن تتمسك بالديمقراطية وتثبت مصداقيتها من خلال الممارسة ، فبدون الحوار الديمقراطي على قاعدة الاعتراف للوطن والعداء للنظام الرجعي والعدو الإمبريالي ، لا يمكن تقديم بديل حقيقي عن هذا النظام القمعي » . ص ١٨ .

ولنا على هذه النقطة الملاحظات التالية .

أ - هل أن منطق الإتهامات والإفتراءات على الحركة الإسلامية وفضائلها ورموزها ، من مبدأ الحوار الديمقراطي ؟ ! وهل بهذا الإسلوب « الديمقراطي » يمكن تقديم بدليل حقيقي عن النظام القمعي ؟ !

ب - لنفترض أن مبدأ الحوار الديمقراطي قد ساد بين أطراف المعارضة الوطنية . وأصبح حقيقة مكرسة في واقع العلاقات بين تلك الأطراف ، ( وهذا ما يكاد يكون معروفاً حتى بين الحركات اليسارية نفسها على ضوء رحلة العشرين أو الثلاثين سنة الماضية ) ، لنفرض أن هذا المبدأ قد تجسد بجوهره وروحه الإيجابية ، فهل يكفي ذلك لعدم استخدام : السلطة الرجعية للطائفية كسلاح بيدها لتمزيق المجتمع ، خاصة إذا علمنا أن الجبهة الإسلامية « طائفية » كما زعم أصحاب الكتاب المذكور وأن باقي الأطراف شيوعية ، وقدرتها على التغلغل وسط المجتمع محدودة كما اعترفوا سابقاً .

إن قضية الطائفية كسلاح بيد السلطة العملية ، هي قضية سياسية - إجتماعية بالدرجة الأولى ، وليس قضية سياسية صرفة بين أطراف المعارضة الوطنية ويمكن حلها أو مواجهتها بسيادة مبدأ الحوار الديمقراطي بين أطراف المعارضة ، رغم أهمية ذلك .

ح - إن مواجهة الطائفية كسلاح بيد السلطة الرجعية ؛ تتطلب في الجانب السياسي التركيز على المطالب الوطنية العامة ، والشهير السياسي العام ، وتناول القضايا الوطنية العامة

وفضح إرتباطات وعمالة السلطة للأميركان والبريطانيين ، وفضح مخاطط السلطة الطاغي ، وتركيز العمل الثوري السياسي في الأوساط غير المتحركة وضرورة الوصول إليها ، وكفّ بعض الأوساط الوطنية اتهامات الحركة الإسلامية وعلماء الدين بالطائفية والعمالة لأنها تصبّ بالنتيجة في طاحونة النظام الطاغي وأن تسعى قوى المعارضة للعمل على تعزيز علاقات التقارب فيما بينها على أسس واضحة وعملية تستهدف تصعيد العمل الثوري وتعزيز النهج الكفاحي في مختلف المجالات الممكنة .

ولا نعتقد أن فصائل المعارضة الوطنية تطرح خلاف ذلك أبداً بما فيها الجبهة الإسلامية التي « سقطت في الواقع الطاغي » كما يحلو لاصحاب ذلك الكتاب أن يزعموا ، وكما رأينا ذلك في الفصول السابقة .

د - ومواجهة هذا السلاح في الجانب الاجتماعي يتطلب برنامجاً عملياً أو إقتراحات عملية إيجابية يقوم بتنفيذها أبناء الطائفتين سوية . ويمكن تعداد العديد من نقاط العمل في هذا المجال كأمثلة ، مثل : تعزيز الصداقات القائمة بين أبناء الطائفتين ، والعلاقات ، والزيارات ، وإقامة واكتشاف المصالح المتبادلة ، والمساهمة في مناسبات الطائفتين ، وفتح حوارات بناءة بين العاملين والمتلقين ورجالات الطائفتين حول هموم ومشاكل وقضايا الفريقين والبلاد بشكل عام .. الخ .

ويبقى أخيراً أنه مهما كان البرنامج المقدم لحل هذه المسألة تفصيلاً وواقعاً وجميلاً ، إلا أنه تبقى القدرة على تحويله إلى واقع عملي ملموس رهناً بقدرة جميع الأطراف والقوى

والشخصيات ، ورهن بالعديد من العوامل والظروف الموضوعية والذاتية السائدة في البلاد .

« ٢ - إن من حق أي مواطن أن يرتبط بالتنظيم السياسي الذي يراه معبراً عن طموحاته وتطلعاته . وعلى قاعدة هذا الحق ، وإذا كانت الحركة الدينية المعاصرة قادرة أن تقدم نفسها كحركة سياسية لمجموع الشعب ، فإن الدعوة إلى فك الإنغلاق المذهبي ضرورية للغاية ، فلماذا يبقى السنّي سنّياً ، والشيعي شيعياً ، والأباضي أباضياً ... الخ . . طالما أن هذه المذاهب كانت بالأساس إجتهادات وحركات سياسية تتسع وتضيق بأعضاءها كما هو حال الأحزاب المعارضة الحديثة » . ص ١٨ .

وعلى هذه النقطة عدة ملاحظات يمكن إجمالها فيما يلي .

أ - إنقسام مجتمعنا الى طائفتين هي حقيقة تاريخية وواقعية ثابتة ، فهل من الحكم والصواب أمام هذا الواقع ، ولأجل إفشال مخطط السلطة العميم لتطبيع الطائفية كسلاح بيدها ، الدعوة الى تذويب الطوائف « فلماذا يبقى السنّي سنّياً ، والشيعي شيعياً ، والأباضي أباضياً ... » ، فهل هذه دعوة عملية وواقعية ؟ ! وهل هذا حل عملي أمام هذه المعضلة السياسية - الإجتماعية ؟ ! . ثم يا ترى هل إكتشف أصحاب ذلك الكتاب طائفة أخرى في مجتمعنا هي « الأباضية » لم يكن أحد يعلم بوجودها !! .

ب . نحن نرفض تفسير نشوء وظهور لمذاهب الإسلامية ، على أنها حركات سياسية « كما هو حال الأحزاب المعارضة الحديثة » ، وهذه رؤية مشوهة وسطحية وخاطئة أطلقها الكاتب من خلال « النظارة السياسية » التي يضعها على عينيه ، خاصة إذا

علمنا أنها صدرت من جماعة « يعرفون عن تاريخ الإشتراكية العالمية وتاريخ روسية والصين وفيتنام ، أكثر ما يعرفون عن تاريخ ونضالات شعبيهم الممتدة عبر مئات السنين » ، وذلك حسب إعترافهم كما رأينا في الفصل السابق .

حـ - ثم أن الدعوة إلى تخطيء المذاهب الإسلامية ثم إلى تذويبها ، هل يقضي فعلاً على مخطط السلطة لاستخدام : الإنقسام الطائفي في المجتمع ، أم أنه يصب مزيداً من الزيت على نار الفتنة الطائفية بما يخلق من مشاحنات وإربكات وقلائل لا أول لها ولا آخر ؟ !! .

٣ - إننا نرفض بالمطلق هذا التمييز الطائفي البعض الذي تمارسه السلطة ضد أفراد الشعب ، في التوظيف والمعاملات وفي سائر المجالات . إن المواطن مواطناً أيًّا كان مذهبه ، وجنسيه ولونه ومعتقداته السياسي ، ومن حق أي مواطن أن يمارس حقوقه الدينية كما يراها » . ص ١٩ .

« إن من حق أي مواطن أن يمارس حقوقه الدينية كما يراها » ، هذا الحق الذي تؤكد عليه هذه الفقرة ، لقد تم مصادرته عملياً في النقطة السابقة حيث أكد الكاتب « أن الدعوة إلى فك الإنغلاق المذهبي ضرورية للغاية ، فلماذا يبقى السنّي سنّياً ، والشيعي شيعياً والأباضي أباضياً ... » ، وعليه فإن المواطنين الذين يرون ممارسة حقوقهم وشعائرهم الدينية ضمن أطرهم المذهبية سوف لن يستطيعوا أن يمارسوا هذا الحق في إطار الدعوة « الضرورية » إلى تذويب المذاهب كما سبق .

٤ - بالرغم من النجاحات الحالية للحركة الدينية ، فإننا لا

نرى المستقبل لهذه الحركات الدينية . . . وإذا كانت هذه المسألة موضع نقاش ومجادلة ، فإن من واجب الجميع أن يقدم براهينه - قوله وممارسة - . . . » . ص ١٩ - ٢٠ .

ولنا على هذه النقطة الملاحظات التالية :

أ - لقد قدم الكاتب تصوراتهم أو برنامجهم هذا بالعبارة التالية : « ولهذا فإننا نسمح لأنفسنا أن نقدم تصوراتنا ، على أمل أن يقدم الآخرون تصوراتهم ، ومن خلال الحوار والتفاعل بين أطراف المعارضة ، يمكن الوصول إلى برنامج مشترك » . ص ١٨ .

وعليه فنحن لا ندرى كيف يمكن إدراج - بل حتى كيف يمكن تصور - مثل هذه النقطة في برنامج مشترك عملي بين أطراف المعارضة من أجل مواجهة المخطط الطائفى للسلطة الإستبدادية ، وذلك إذا كان كل فريق يتهم على الفريق الآخر بأنه مهما أبدى اليوم من تضحيات وانتصارات فإنه فاشل وخاسر وأنه المستقبل ليس له !! .

هل يمكن تصور قيام علاقات طيبة بين أطراف المعارضة ، وأعمال مشتركة ، وأشكال تنسيقية ووحدة راقية إذا سادت مثل هذه « الذاتيات » والإدعاءات الصبيانية !!

ولو كان الطرح ضمن دراسات نظرية وفكرية مدعماً بروح إيجابية و موضوعية لأصبح الأمر مقبولاً في مجال تفاعل الآراء والأفكار ، أما أن يكون الطرح هكذا ضمن صياغة برنامج عملي لأطراف المعارضة لأجل مواجهة معضلة وطنية عامة وحساسة ، فضمن أي باب يمكن أن ندخله ؟ ! ، أضمن باب الكياسة

واللباقة السياسية ، أم ضمن باب التكتيكات السياسية الناجحة ، أم ضمن باب القوي المتمكن الواثق من نفسه المترفع فوق المهارات والإدعاءات الفارغة ، أم ضمن باب الضعيف المرتبط الذي يصرخ في وجه الناجح : « بالرغم من النجاحات الحالية لكم ، فإننا لا نرى المستقبل لكم » !! .

ب - وللتأكيد على مدى التخييط والجهل ، فدعونا نتوقف قليلاً أمام طلبه الخاص حيث يقول :

« وإذا كانت هذه المسألة - يقصد مسألة المستقبل لمن - موضوع نقاش ومجادلة ، فإن من واجب الجميع أن يقدم براهينه - قوله وممارسة - » ص ٢٠ .

تصوروا يا سادة ، أن ممثلي « أطراف المعارضة الوطنية بمجموعها : من شيوعية وديمقراطية وقومية ودينية » ص ١٨ مجتمعين حول طاولة واحدة لأجل إقرار « برنامج مشترك » لمواجهة مخطط السلطة الطائفية ، وهم يتحاولون ويتجادلون في أن كل طرف يرى ، مهما كانت إنتصارات الطرف الآخر الآن - بأن المستقبل له لا لغيره ، كما تفضل صاحب الدعوة الرئيسي في برنامجه حيث قال : « بالرغم من النجاحات الحالية للحركة الدينية ، فإننا لا نرى المستقبل لهذه الحركات الدينية » !!

فهل يمكن لمثل هذه اللقاءات وهذه الإدعاءات أن تتمر عن نتائج ملموسة وإيجابية للقوى الوطنية بمجموعها لمواجهة مخططات السلطة الإستبدادية العشارية ؟ ! هل يمكن لمثل هذه اللقاءات أن تتخض عن برامج عملية موحدة لقيادة النضال الوطني ؟ !

« ٥ - إن مصداقية أي حركة سياسية : دينية أو علمانية ، ليس ما تقوله عن نفسها ، وإنما برنامجه وممارساتها اليومية الكافية .

وإذا كان ميدان الصراع الأيديولوجي واسع النطاق ، ألا أن التحديات السياسية كبيرة للغاية ، ولا بد من التركيز على خوض النضال الوطني والقومي والإنساني والطبيقي ضد أعداء الوطن والأمة والإنسانية ، وعلى قاعدة المواقف النضالية يجب أن تكون التحالفات أو الإفتراءات ، بدلاً من الإختلاف الأيديولوجي » ص ٢٠

ولنا في هذه النقطة ملاحظات موجزة في التالي :

أ - بالتأكيد أن كل قارئ قرأ النقطة السابقة التي تدعوا إلى فتح حوارات وصراعات أيديولوجية واسعة - ونحن في باب صياغة رنامج نضالي عملي مشترك - ويقرأ هذه النقطة التي نحن بصددها ، والتي تؤكد على أنه « إذا كان ميدان الصراع الأيديولوجي واسع النطاق ، إلأن التحديات السياسية كبيرة للغاية ، ولا بد من التركيز على خوض النضال الوطني ... ، بالتأكيد أن ذلك القاريء سوف لن يمنع نفسه من الضحك ، وسوف يقف مستغرباً من تضارب دعوات ذلك الكاتب !!

فمرة يطلب من الجميع أن يخوضوا « صراعاً » أيديولوجياً واسع النطاق » ليثبت كل منهم أن المستقبل له وليس لغيره ، ثم يطلب منهم مرة أخرى « التحالف على قاعدة المواقف النضالية بدلاً من الإختلاف الأيديولوجي ، لأن التحديات السياسية كبيرة للغاية ولا بد من التركيز على خوض النضال الوطني ... !!

بـ . وكتيبة مؤسسة على النقطة الخامسة التي نحن بصددتها والتي ذكرناها أعلاه ، يقول : « وعندما لا تتفق المعارضة الدينية مع المعارضة الديمقراطية العلمانية بحجة « الإيمان والإلحاد » ، فإن من المنطقي أن تتفق هذه المعارضة الدينية مع « الأخوان المسلمين » بما يرمزون إليه من ولاءات للطاغيت ، طالما أن « الإسلام جامع » . ص ٢١ .

أولاً ، نحب أن نؤكد أن القضايا التي تحكم إتفاق المعارضة الإسلامية أو عدم إتفاقها مع المعارضة غير الإسلامية ليس فقط مسألة « الإيمان والإلحاد » ، وإنما كثير من العوامل والأسباب والأوضاع التي قد تساعد أولاً تساعد في تحقق مثل هذا الأمر . ونحن هنا لستنا بصدد مناقشة هذه القضية .

ثانياً ، نحن هنا لستنا بصدد التقييم والحكم على « الأخوان المسلمين » الذين طرهم الكاتب بإطلاق عام وكمثال عام .

ثالثاً ، أنه لمن الغرابة أن يتوصل الكاتب إلى تلك النتيجة « المنطقية » حينما زعم أنه « عندما لا تتفق المعارضة الدينية مع المعارضة العلمانية بحجة « الإيمان والإلحاد » فإن من المنطقي أن تتفق هذه المعارضة الدينية مع « الأخوان المسلمين » بما يرمزون إليه من ولاءات للطاغيت » !!

إن هذا الأمر - عدم إتفاق المعارضة الدينية مع المعارضة العلمانية حتى ولو بحجة الإيمان والإلحاد ليست به آية ضرورة : لا منطقية ، ولا فلسفية ، ولا واقعية ، ولا عملية بمعنى أنها تفرضها معادلات العمل والتحرك ، أن يكون هناك إتفاق بين هذه المعارضة الدينية مع الرجعية الدينية ؟ ! بل هذا هو واقع الحركة

الإسلامية المعارضة اليوم في بلادنا وفي كثير من بلدان العالم الإسلامي . فرغم عدم إتفاق هذه الحركات الإسلامية المجاهدة مع الحركات المعارضة غير الإسلامية ، إلا أننا لم نر ولم نسمع عن إتفاقها مع الخونة والرجعيين حتى ولو تزيروا بزي الإسلام .

بل كشفت الحركة الإسلامية حتى اليوم عن مبدأة صارمة وصمود جبار وإستقامة لا حدود لها وإستقلالية عالية وإعتماد على الذات منقطع النظير والمثيل .

## الفصل الرابع

أين مَوْقِع عَلَمَاء الْدِين  
فِي جَهَادِ شَعْبَنَ

النَّاَفِلُ لِشَابِ ثُورَةٍ 14 فِي بَرِّي

مَرْكَزُ تَؤْلُوَةِ الْبَحْرَيْنِ لِلدِّرَاسَاتِ وَالْبَحْثَاتِ



«العلماء ورثة الأنبياء» حديث شريف .

عندما إنطلقت الأنبياء الكرام في مسيرتهم المباركة لتبلیغ الدعوة الإلهية ، لتصحیح وضبط المسیرة البشریة ، جویھوا بمقاومة عنيفة تصلت لها جبهة الجهل والشهوات والطواغیت والمستکبرون . وكانت رحلة إنسانیة شاقة ، مليئة بالعذابات والمعاناة والتضھیات . وقد عمدھا الأنبياء بالدم ، في صراع مریر وطويل ، بين الحق والباطل ، بين الخیر والشر ، بين الفضائل الإنسانية العالیة وبين الرذائل الحیوانیة السافلة ، فاغلبھم - أن لم يكن جميعھم - قضى شهیداً ، ومضى علمًا للقيم الإنسانية المقدسة .

ثم سار على دربھم بإحسان الأوصياء الأصفیاء ثم العلماء الأتقياء عبر تاريخ الإنسانية جمیعاء . ولقد كان العلماء حقاً خیر ورثة للأنبياء ، فكانوا الأمانة المخلصین للأمة والدين فإن كنا اليوم نتفیأ ظلال الرسالة الإلهية والقيم الإنسانية القدسیة ، فذلك لأنھا وصلتنا عبر تضھیات أولئك العلماء الأفذاذ وفوق جماجمھم

الطاولة النيرة .

فالعلماء لم يرثوا فقط علم الأنبياء وحملهم وورعهم وتقواهم وفضائلهم ، وإنما ورثوا أيضاً مكانتهم وقيادتهم وصدرتهم للأمة وشونها . وبالتالي فقد ورثوا أيضاً جهاد الأنبياء وتصديهم للطغاة والمستكبرين والجهلاء والمنحرفين .

وهذا هو تاريخ أمتنا ، قديماً وحديثاً يسطع بأروع الآيات والأمثلة . وإن كان هناك بعض أشباه « العلماء » المنحرفين والمتسلقين فهم الشذوذ والشواذ جداً ، ولقد لفظتهم الأمة ولفظهم التاريخ ، كما أن الدين منهم براء .

وتاريخ بلادنا وهو جزء من تاريخ الأمة الإسلامية ، يؤكد قديماً وحديثاً ، هذه الحقيقة أيضاً . فلقد كان علماء الدين العاملون قلب الأمة وضميرها ودرعها الواقي . ونحن هنا لسنا بقصد تاريخ الحركة العلمائية البحريانية ودورها الريادي ، وإن كنا نأمل مستقبلاً تحقيق هذه الغاية ، وإنما نرى أن هذه القضية أصبحت حقيقة تاريخية وواقعية . ولأجل هذا يمكن أن نفهم فهماً صحيحاً ، لماذا هذه الحملات من التشهير والتشويه والإفتراءات والتسببة المضادة ضد علماء الدين سواء في بلدنا أو في سائر البلدان الإسلامية وذلك من قبل جميع القوى اليمينية واليسارية التي تحمل عداءً وإختلافاً مع الإسلام والإسلاميين .

ومن خلال إستعراضنا في الفصول السابقة ، لبعض أدوار علماء الدين في الفترة المعاصرة : ومن خلال فهمنا للحركة الإسلامية ، على أنها ليست حركة سياسية صرفة على غرار الحركات غير الإسلامية ، بل أنها حركة حضارية شاملة ، وبالتالي

فإن الجانب السياسي لا يشكل إلا أحد جوانب نشاطاتها المتعددة : الثقافية والإجتماعية والتربوية .. الخ . والجانب السياسي قد يتصدر نشاطاتها في فترة ما وقد يتأخر ، قد يظهر ويز ، وقد يختفي تحت السطح وذلك بناء على الظروف الموضوعية والذاتية وبناء على الخطة الإستراتيجية العامة للعمل والتحرك .

لذا ، فإن المراقب الخارجي والبعيد عن أجواء الحركة الإسلامية قد يشكل عليه فهم كثير من خصوصيات هذه الحركة وتوجهاتها مما يساهم أيضاً في تكوين فهم خاطئ لهذه الحركة ونشاطاتها ورموزها ، وبالتالي فإن أي تقييم ينطلق من هذه الزاوية سيكون تقييماً خاطئاً وظالماً .

وإنه مما يحز في النفس حقاً أن تصدر ، من فصيل وطني حرص دائماً على أن يقدم نفسه في صفوف بل في أوائل الصفوف العاملة على رأب الصدع الوطني ولم الشمل الشعبي لأجل مواجهة جماعية مشتركة للسلطة الإستبدادية العشائرية الطائفية ، أن تصدر منه هذه الإتهامات والإفتراءات والسباب ضد الحركة الإسلامية المجاهدة وفصائلها ورموزها .

وإن كنا قد تناولنا في الفصول السابقة بعض هذه الإتهامات وخاصة تلك المتعلقة بالمسألة الطائفية ، فإننا هنا سوف نستعرض بعض التهم التي تأخذ الطابع « الشخصي » والتي قيلت بحق بعض علماء الدين العاملين ، وذلك لا لحاجة هؤلاء العلماء الأماجد للرد ونفي هذه التهم الرخيصة الكاذبة لأنها لا تقوم أصلاً على أي دليل مادي أو برهان ، ولأن الواقع « العلمائي » هذا والواقع الجماهيري

الذى تعيش فيه هذه العلمائية يفضح تماماً هذه الإتهامات ويفضح مطلقيها . وإنما آثرنا إستعراض بعض التهم وردتها بشكل موجز وسريع ، وذلك لأننا نعتقد أنها باتت تشكل إنحرافاً فكرياً ونفسياً وسلوكياً لدى أوساط بعض (القوى الوطنية) ويجب الوقوف عنده لتعريفه وتصحيحه .

في البداية ، وعندما دخلت الأفكار الماركسية بلادنا في النصف الثاني من الخمسينيات على يد بعض العناصر الشيوعية الإيرانية والأرمنية وال伊拉克ية<sup>(١)</sup> الفارة من بلادها تشكلت نوى تنظيم شيوعي في البحرين « جهة التحرير الوطني » : وظلت الخلايا الشيوعية محدودة الأثر والإنتشار وظلت مقتصرة أساساً على بعض الأحياء في العاصمة وبعض الأقليات كالإيرانيين . ثم بعد هزيمة ٥ يونيو حزيران ٦٧ م وتحول كثير من القوى القومية الى الماركسية ، وبيدو أنها كانت أكثر إنتشاراً من التنظيم الشيوعي السابق حيث أن فكرها القومي كان أكثر قبولاً ورواجاً في تلك الفترة ، عندما بدأ التيار الشيوعي بشكل عام وبكل إتجاهيه الشيوعي - والقومي الشيوعي : أكثر إنتشاراً وأكثر تاماً بالمجتمع ومؤسساته ، « ولا شك أن لكل مرحلة طفولتها ، كما لكل حركة سياسية طفولتها ، وقد شاب تصرفات القوميين والشيوعيين والتقدميين بشكل عام الكثير من السلبيات في الممارسة التي استثمرها الرجعيون لعزل

---

(١) راجع : حسين موسى - البحرين النضال الوطني والديمقراطي ١٩٢٠ - ١٩٨١ - الحقيقة برس ط١؛ ١٩٨٧ م.

الجماهير عن الحركة التقدمية» ص ١٩٤ لكتاب المذكور :  
مساهمة في الحوار حول الحركة الدينية .

ففي تلك الفترة وياعترافهم السابق ، فإن الحركة الشيوعية كانت تعيش طفولتها الفكرية والسياسية ولقد شاب تصرفاتهم الكثير من السلبيات التي تمثلت في الصدام المباشر والصريح مع المجتمع وتقاليده وعاداته وأفكاره ومؤسساته ، وبطبيعة الحال فإن مجتمعنا إسلامي ومحافظ وملتزم دينياً ويعتز بهذا الإلتزام وبناء على ما سبق ، فإنه قد يتلمس البعض ، العذر لأولئك الذين كانوا يعيشون فترة «طفولتهم» ويغضن الطرف عما بدر منهم بحق الدين ومؤسساته ورجاله .

ولكن بعد مرور أكثر من ثلاثة عقود من الزمن على تلك الحركة السياسية ، وتخطيها لمرحلة الطفولة السياسية » ، فكيف يمكن لأي إمرء أن يحتمل ويعذر ، إذا عادت تكرر وبشكل متواصل المواقف والممارسات الخاطئة السابقة ؟ هل لا زالت تلك الحركة السياسية تعيش « طفولتها السياسية » أم أنها الآن في مرحلة « المراهقة السياسية » ؟ رغم أنهم يؤكدون أنهم يعيشون مرحلة النضج السياسي !!.

أم أنها الآن في مرحلة « المراهقة السياسية » ؟ رغم أنهم يؤكدون أنهم يعيشون مرحلة النضج السياسي !!.

والأن سنتعرض قسماً صغيراً من الإتهامات والأراجيف التي لا زالت تتردد في أروقة اليسار بل وفي كتاباتهم وبرامج تعبيتهم ، ولا ندري أهي مخلفات مرحلة « الطفولة » السياسية أم هي علامات فترة « المراهقة والإندفاع والتذبذب » ، وسنستعرض

الآن القسم الأول منها :

١ - « حيث بدأ المستشار البريطاني - تشارلز بلكرييف - يعمق إتصالاته مع رجال الدين الشيعة » ص ١٥ .

٢ - « هكذا شهدنا توزيع الأدوار بينها وبين الإستعمار البريطاني ممثلاً في بلكرييف المستشار البريطاني الذي حكم البلاد منذ ( ١٩٥٧ ، ١٩٢٦ ) فقد كان هذا العدو الشرس لشعبنا لا يتتردد عن تقديم نفسه مدافعاً عن الشيعة أو بتعبير أدق الأعيان والتجار ورجال الدين المرتبطين معه من الشيعة » ص ١٢٩ .

٣ - وهكذا قسم الإستعمار آل خليفة الأدوار بينهما ، فوضع الإستعمار ( ممثلاً في المستشار البريطاني السيد الصيت بلكرييف ) نفسه مدافعاً عن الشيعة ، بينما وضع آل خليفة أنفسهم مدافعين عن السنة !! ووجد المستشار بلكرييف طريقة الى بعض رجال الدين الشيعة » ص ١٩٥ .

هذه تهمة وظنه باطلة لم نجد لها أي دليل تاريخي وواقعي مادي ، وإنما هكذا إطلاق الكلام « التاريخي » أو التهم جزافاً ، لا لشيء ، إلا لأن مطلقها ينطلق من الفكرة الماركسية التقليدية ان الدين أفيون الشعوب ، ورجال الدين رجعيون وبالتالي لا بد - شاءوا أم أبيوا - أن يرتبوا بالطبقة الرجعية وبما أن في بلادنا إختارت الطبقة الحاكمة الرجعية علماء الدين السنة ، فالإستعمار البريطاني ممثلاً في المستشار بلكرييف إختار علماء الدين الشيعة !!

أي تفاهة أكثر من هذه « التفاهات التاريخية » يا ترى !!

صحيح أن الطائفة الشيعية عانت الأمرَين من الإضهاد

السياسي والديني على يد العائلة الحاكمة أكثر بكثير جداً من أي فئة إجتماعية أخرى في المجتمع ، وصحيح أيضاً أن الإستعمار البريطاني والمستشار بلكري夫 حاول أن يظهر نفسه مدافعاً عن الشيعة بشكل ما ، وذلك لأسباب كثيرة منها المصلحة البريطانية العليا أولاً وقبل كل شيء ، وصحيف كذلك أن ضعفاء ويسطاء الشيعة كانوا أحياناً يجدون بعض العطف والمساعدة البريطانية أمام العسف البدوي والطائفي والهمجي الذي مارسته أشرار العائلة الحاكمة الخليفة ، مما إنعكس في وعي أولئك البسطاء الضعفاء أن أفضل العذوبين هو أرحمها لهم وأرفقهما بهم وهو الإستعمار البريطاني ولكن كل ذلك لم يؤدي بعلماء الدين الشيعة الأفضل إلى العمالة والإرتباط بالإستعمار البريطاني أو بالمستشار البريطاني بلكريف .

بعضهم صبر وصمد وظل علماً طاهراً مجاهداً في الساحة حتى قضى شهيداً وغيلة كالشهيد الشيخ عبد الله العرب الذي قُتل غدرًا وهو في طريقه إلى « الجمعة » وقطع رأسه الشريف وأصبه الخنصر الأيمن حيث كان يلبس خاتماً فسلب منه بعد بتر إصبه الطاهر ..

والبعض الآخر ، لما ضاقت به الأرض بما رحبت من جراء العسف الخليفي ، إتخد من الهجرة ملجأً وملاذاً ففر بدينه وعائلته إلى البصرة أو إلى القطيف أو إلى إيران أو إلى شرق أفريقيا أو إلى الهند ، ولا زالت كثير من آثارهم الزاكية باقية حتى اليوم هناك .

ويعضم إتخاذ من الهجرة طريقاً لإعداد العدة لمقاومة الظلم والطغيان كالسيد شبر بن السيد علي المشعل الغريفي

العالم الرباني والفقير المتبحر حيث ذهب الى البصرة وجمع حوله جمعاً من المؤمنين الرسالين وزودهم بالسلاح والعتاد ، وأدرك بنظره الثاقب وحنكته السياسية ، أن البحرين وفي ظل وضعها الإقليمي والإستراتيجي الهام والعائلة الحاكمة وتحالفاتها الخارجية والإقليمية ، لا يمكن مواجهتها أيضاً إلا بعمق إقليمي ، فلذلك شد الرجال الى حاكم شيراز ( وليس للبريطانيين أو بلكرif ) لتأمين الحماية الإقليمية ، إلا أن عيون البريطانيين آل خليفة في المنطقة كانوا قد رصدوا تحرك ذلك السيد الجليل ، فرفع آل خليفة العلم الإيراني من فوق ( قلعة أبو ماهر ) ودفعوا جزية جزيلة وهدايا عظيمة لحاكم شيراز واستطاعوا أن يمنعوا تحقق سند إقليمي لتحرك ذلك العالم الرباني المجاهد ، وينقل لنا التاريخ أن ذلك السيد الفاضل قد قضى كمداً وحزناً في شيراز بعد ثلاثة أيام من وصوله إليها وفشلها في كسب عطف وتأييد حاكم شيراز لنھضته . ونحن لا نستبعد مطلقاً أن يكون ذلك العالم الفقيه والسيد النجيب قد مضى شهيداً مسموماً ، ونستبعد أن يكون قد مات حزناً وانكساراً حيث أن رجلاً في مثل سنه وجلاله مقامه وعلمه وعلو بأسه وروحيته ومعنوياته ، لا يمكن أن تكون وطأة الصدمة عليه بتلك الشدة المهلكة<sup>(١)</sup> .

هذا هو غيض من فيض من تاريخ علمائنا الماضيين ، ونحن نتحدى من يخداش ماضينا الطاهر أن يأتينا ولو بدليل واحد تارخي وواقعي ملموس على ما ذهب إليه في « طفولته السياسية » .

(١) البلادي (الشيخ) علي بن حسن. انوار البدرين في تراجم علماء القطبين والاحسان والبحرين - مطبعة النعيم - النجف - ١٣٧٧ - ١٩٥٧م .

القسم الثاني من هذه الإتهامات :

- ١ - « وكانت إرستقراطية الدينية من الطائفتين تقف ضد الخميني ومع عيسى بن سلمان وشاه إيران وملك السعودية ، لا فرق في ذلك بين عبد اللطيف المهزع وعيسى قاسم والجمري والمدني . فقد كانت السعودية تمول كلاً من حركة الإخوان المسلمين وجمعية التوعية الإسلامية » . ص ٨٨ - ٨٩ .
- ٢ - « لأن الغالبية الساحقة من رجال الدين الشيعة والسنّة لم يترددوا عن الالتصاق بمصالحهم الكبيرة وبارتباطهم مع النظام » . ص ٨٩ .
- ٣ - « إن البعض لا يستطيع أن يرى الصراع الطبقي وسط هذه الحركة . لا يرى أن هناك إرستقراطية متخصمة تغنى للعمالة والإرتباط مع الزمرة الحاكمة » . ص ٨٩ .
- ٤ - « ولم يكن هناك خلاف في التقييم لدى رجال الدين الكبار المتسلطين من الشيعة والسنّة من أمثال سليمان المدني وبعد اللطيف المهزع بأن إسلام الخميني خطير عليهم وأن جمعية التوعية الإسلامية كما هو «نادي الإصلاح» يجدها خطراً في هذا الإسلام الجديد » . ص ١٣٤ .
- ٥ - « وكاد التصدع أن يحدث وسط رجال الدين الشيعة الذين وقفوا في غالبيتهم ضد الإمام الخميني ومع شاه إيران وأآل خليفة » . ص ١٣٦ .
- ٦ - « وأن الغالبية الساحقة من رجال الدين من السنّة والشيعة ليسوا على استعداد أن يفرطوا بمصالحهم الواسعة المرتبطة مع

النظام ، . . . ثم برزت التجمعات الإسلامية وخاصة وسط رجال الدين الشباب والمتورين الدينيين من الشيعة ، والتحق بهم عدد من راهن على المركبات القدمية فلم يجد النصر حليناً لها ، وتوهم أن إنتصار الثورة في إيران قد جعل الإنتصار في البحرين قاب قوسين أو أدنى » . ١٩٩

نحن هنا أمام درجات من التهم والإفتراءات ضد رجال الدين ، وهي :

- ١ - مصالح كبيرة وواسعة حتى يمكن تسميتها « إرستقراطية » .
- ٢ - عمالة وإرتباط مع النظام الرجعي .
- ٣ - عمالة وإرتباط مع القوى الإقليمية ( شاه إيران ملك السعودية ) .
- ٤ - الوقوف ضد الثورة الإسلامية في إيران وقادتها لملهم الإمام الخميني حفظه الله .
- ٥ - عمالة المؤسسات الإسلامية كجمعية التوعية الإسلامية للنظام وللسعودية .

مقدماً وقبل الخوض في مناقشة ودفع هذه الأباطيل نؤكد أن مطلقها لا يملكون ولا دليلاً مادياً واحداً على ما زعموا ، وإنما كشفوا عن جهل لا يصدر إلا من طفل صغير وهذا قد يكون دليلاً كافياً على أن أصحاب هذه التهم لا زالوا يعيشون فترة الطفولة السياسية » ، ولم يتخطوها حتى إلى مرحلة « المراهقة اليسارية » !!

١ - فبخصوص التهمة الأولى ، وهي المصالح الكبيرة الواسعة ، أو مثل ما أسموها « الإرستقراطية المتختمة التي تغنى للعملة » ، فإن أغلب علماء الدين في البحرين ، هم في وضعهم الاجتماعي والمعيشي والإقتصادي ، لا يختلفون عن وضع الفئات الفقيرة ومحدودة الدخل ومتوسطة الدخل . فأغلبهم كالشيخ عيسى قاسم والجمري والمدني ( وهذه نماذج كثُر ترددها لدى أولئك الكتاب ) ، بيوتهم عادبة جداً توازي الأغلبية الساحقة من بيوت « المسحوقين الشيعة - على حسب إصطلاحاتهم - بل أن كثيراً من بيوت هؤلاء المواطنين أفضل وأحسن من بيوت أولئك العلماء . ومعيشتهم وماكلهم وملبسهم لا يختلف عن ذلك أيضاً . بل أن كثيراً منهم لا يملك حتى سيارة خاصة والتي أصبحت عادبة جداً حتى لأصحاب الدخل المحدود . فمثلاً الشيخ عيسى قاسم ( ذلك الإرستقراطي المتختم الذي يعني للعملة !! ) لا يملك سيارة خاصة مما يضطر بعض الشباب الإسلامي أن يتطرق لإيصال الشيخ من بيته في الدراز إلى ( مسجد الخواجة في العاصمة ) حيث كان يقيم صلاة الجمعة هناك الشهيد العلامة السيد أحمد الغريفي ، ولأن هذا الشيخ ( الإرستقراطي ) هو أحد أبرز أركان الحركة الإسلامية في البحرين ومصدر قلق وإزعاج كبير للسلطة الإستبدادية ، فإنها - أي السلطة - تبادر على الفور لاعتقال كل متطرق لتوصيل الشيخ إلى بيته أو إلى المسجد .. هذا فقط كمثال ، والأغلبية الساحقة من علمائنا لا يختلف حالهم عن ذلك أبداً .

٢ - وأما بخصوص التهمة الثانية وهي العملة والإرتباط بالنظام والقوى الإقليمية فهي أشد من سابقتها قبحاً وعدواناً . فإنه

لا إشكال أن يكون الإنسان (إرستقراتيًّا) على الأقل في نظر الناس غير الشيوعيين . أما أن يكون عميلاً ، فذلك ما يرفضه كل إنسان شريف . ونحن واثقون من سيرة وطهارة ووطنية علماء ديننا الأفاضل ، وهذا منطق الناس في بلادنا أيضاً . ونحن قد نظن أن التهمة قد وردت على عقول أولئك الفرّار الذين أطلقواها ، وذلك بسبب أنه في السنوات السابقة وبالذات قبل إنتصار الثورة الإسلامية في إيران ، قد حاولت السلطة الرجعية وسعت لاحتواء علماء الدين ولكنها فشلت في ذلك فشلاً ذريعاً ، ولجأت إلى أسلوب «كسب» بعض العلماء إجتماعياً عبر بعض الزيارات التي يقوم بها بعض رجالات النظام لهم في بيوتهم ، مما يعطي إنطباعاً إجتماعياً لدى الناس وبالذات البسطاء أن هؤلاء العلماء ليسوا على خلاف مع السلطة أن لم يكونوا على وفاق : وتعاون معها . ولكننا واثقون من سيرة علمائنا وبعدة طرق وأدلة لا مجال للخوض في تفاصيلها الأن ، ولكن سيرة هؤلاء العلماء وغيرهم بعد دخول الحركة الإسلامية معرك المواجهة السياسية مع النظام هو خير دليل وبرهان على ما نقول ، وخير رد على تخرصات العاجلدين والحاقدين .

٣ - وأما بخصوص عمالة علماء الدين « بشاه إيران وملك السعودية » فهي أشد وأنكى ، وأبشع على السخرية في نفس من يسمعها تجاه قائلها . إذا أنه إذا كان يمكن تصور قيام علاقة عمالة وإرتباط بين النظام العميل في البلاد وبين بعض علماء الدين ، فكيف يمكن تصور قيام مثل هذه العلاقة مع القوى الإقليمية ! بل كيف يتصور قيام مثل هذه العلاقة مع نظام الحكم في البحرين ومع شاه إيران ومع ملك السعودية ؟ آن واحد ؟ !! . بل نحن

نستغرب كيف لم يذهب بهم الشيطط الى تعميم هذه « العمالة » الى بريطانية وأميركا كأكبر قوى دولية لها مصالح ونفوذ وتواجد في المنطقة !! وذلك شأن ما فعلوا من إتهام علمائنا الماضين مع بلكرييف !!

والآن نرى أنفسنا في غنى عن الإستطراد في مناقشة ورد تلك الأباطيل ، وذلك بعد أن ناقشنا قسماً منها فيما مضى ، حيث أنها نفس الأباطيل تتكرر بصور متقاربة ومتتشابهة .

ولكن يحسن أخيراً بنا أن نتوقف قليلاً عند مسألة أخيرة وهي إتهامهم وتهجئتهم للعناصر الوطنية الإسلامية التي تخلت عن القوى « التقديمية » لتشق طريقها للعمل في صفوف الحركة الإسلامية المجاهدة ، فقالوا عنها :

« والتحق بهم - يقصدون بالحركة الإسلامية - عدد من راهن على الحركات التقديمية فلم يجد النصر حليفاً لها ، وتوهم أن إنتصار الثورة في إيران قد جعل الإنتصار في البحرين قاب قوسين أو أدنى » .

أولاً، أحب أن أوجه كلمة حب وتقدير للأصدقاء الأعزاء الذين وقفوا للهداية العظيمة وأقول لهم تأسوا بعلمائنا الكبار وتأسوا بمن كان قبلهم من الرجال الأبرار ، حيث تعرضوا لصنوف عديدة من التهم والأباطيل والأقاويل والضغوطات فلم تزدهم إلا يقيناً وثباتاً وإستقامة على الحق . ولئن أثيرت اليوم بحكمكم بعض الأقاويل والأباطيل فهذا خير دليل على مدى إنزعاج « الآخرين » من مواقفكم وأعمالكم .

بالأمس لما كانت هذه العناصر الشريفة تواجه النظام تحت

رأية «القدمية» ، كانوا وطنيين مخلصين ومضرب مثل . واليوم بعد أن تكونت لديهم قناعات جديدة : فكريأً وسياسياً ونضالياً ، أصبحوا إنتهازيين يبحثون عن النصر «في أي سلة هو» !!

لقد تناهى أصحاب الكتاب المذكور ، أن قسماً من هؤلاء المناضلين ، قد تخلوا عن اليسار في أيام الموجة اليسارية العارمة في بداية السبعينيات ، ولم تكن حينها الحركة الإسلامية قد نزلت معترك الصراع السياسي بشكل مسافر بعد ، كما أن القسم الآخر منهم كان له شرف الجهاد تحت الرأية الإسلامية بعد إنتصار الثورة الإسلامية في إيران . وكل تلك العملية ، لا تلغي عملية التفاعل الحضاري والفكري ولا تسلب الإنسان أبداً كان التقدير العقلي والإختيار الإرادي لموقعه ودوره وشخصيته وموافقه .

وأنه لموقف يبعث على الرثاء حقاً ، أن يصم المرء الآخرين بالروح الإنتهازية والنفسية الأنانية المصلحية الضيقة !! لا شيء إلا لأنهم إختلفوا معه فكراً ومارسة . لقد كبر في نفس أصحاب الكتاب المذكور هذا الأمر كثيراً إلى حد جعلهم لا يرون أو يتذمرون ، أن من وصموهم بالإنتهازية طلاب «الإنتصار الرخيص» الذي يأتي على طبق من ذهب » ، إنهم كانوا في يوم ما معهم ، وبالتالي كان لدى هؤلاء النفر أسرار كثيرة عن الحركة «القدمية» فلم يبيعوها للتزاماً بشرف الموقف والكلمة ، ولو كانوا يؤثرون السلامة والمكسب المادي الرخيص لاتتحققوا بالنظام العميل شأنهم في ذلك شأن العديد من قيادات وكوادر وعناصر الحركة «القدمية» الذين سبقوهم إلى ذلك الفعل الشنيع . بل أنهم ثروا مواصلة النضال بروحية أشد وإيمان أصلب واندفاعة أقوى وعطاء

آخر ، وقد إنخرطوا في تلك المسيرة الجهادية المباركة فمنهم من دخل السجن لأكثر من مرة و تعرض لصنوف من التعذيب الرهيب ومنهم من هجر ونفي خارج البلاد ، ولا زالوا صامدين كالجبال الشم يسترخصوا الدنيا بعلذاتها في سبيل شرف الوطن وعزّة الأمة وكرامة الدنيا والآخرة .





# الفصل الخامس

- قصة جماعة إغتيال الشيخ الذي:  
لكي لا تكرر أجريمه مرة أخرى



في هدأة الليل ، وفيما كانت الساعة تقارب الثانية عشرة ، إنطلقت سيارة يابانية صغيرة حمراء اللون ، يستقلها ثلاثة شبان مغامرين ، قاصدين بيت المرحوم الإستاذ الشيخ عبد الله المدني . طرقوا الباب ، خرج لهم الشيخ ، عرضوا عليه « بطاقة » وطلبو منه أن يرافقهم فوراً إلى « القلعة » ، وكان إثنان منهم يحملان مسدسات حربية .

طلب منهم المرحوم أن يدخل البيت ويخبر أهله ، إلا أنهم رفضوا وأصرروا على ركوبه معهم فوراً . وفي بلادنا حيث اعتاد الناس على طرفة رجال المخابرات أبواب المواطنين ليلاً « للإستدعاء والتحقيق » ، لم يرَ الشيخ بدأ من الإستجابة والتسليم .

إنطلقت السيارة بإتجاه مركز شرطة « الخميس » قادمة من « جد حفص » ، وعندما وصلت الشارع العام الذي يقع عليه المركز ، إنحرفت السيارة يميناً بإتجاه الغرب . عندها يستغرب الإستاذ المرحوم ذلك الإتجاه وقال لهم إلى أين نحن ذاهبون ،

حيث أن مبني « القلعة » يقع بإتجاه الشرق .

عندما إنها لا عليه الإثنين اللذان في الخلف حيث كان يتوسطهما ، إنها لا عليه ضرباً وشتماً ، وكانت في يد أحدهما حربة بندقية طويلة حادة ، فأخذ يغرزها بشكل وخزات مؤلمة في أنحاء متفرقة من جسم المرحوم . ثم مزقا الثوب الذي يرتديه وقيدا يديه بأسمال ثوبه من الخلف . إنحرفت السيارة يميناً عند منعطف « السهلة » واخترقت النخيل بإتجاه البر الجنوبي لمنطقة « سار » . وفي تلك المنطقة توقفت السيارة وترجل منها صاحب الحرابة ، وجر المرحوم إلى الأرض وهو مقيد اليدين إلى الخلف ، وجثم فوق صدره وانهال عليه بأربع طعنات حادة عميقة مزقت صدره وأحشائه الداخلية بعد أن كتم فاه بيده اللعينة ، وكانت كل طعنة من الطعنات الأربع قاتلة في حد ذاتها .

طوال الطريق الذي لم يستغرق أكثر من نصف ساعة ، جرى استجواب الاستاذ الشیخ المرحوم عند مواقفه الفكرية والسياسية وعلاقاته السياسية والإجتماعية وعن مدى مسؤوليته عمما نشر في مجلة « المواقف » حيث كان رئيس تحريرها .

هذه كانت أحداث الجريمة الكراهة بشكل موجز ومحضر ، فكانت أسرع « محاكمة سياسية » في تاريخ البلاد ، حيث جرى نظر الدعوة والحكم والتنفيذ في آن واحد لا يزيد عن نصف ساعة فقط

## معلومات عامة حول مرتكبي الجريمة كما جاء ترتيبهم في لائحة الاتهام أمام المحكمة :

١ - إبراهيم مرهون : عمره في حوالي السادسة والعشرين ، متزوج له طفلان ، عامل ، من سكنة قرية أبو صبيع . كان عضواً قاعدياً في تنظيم الجبهة الشعبية ، مسؤوله التنظيمي عبد المنعم الشيراوي الذي كان أحد الخمسة الذين كانوا يشكلون قيادة تنظيم الجبهة المذكورة في البحرين وقتذاك وبعد إن ضُرب هذا التنظيم ضربة قاسمة من قبل المخابرات في البحرين ودبي في آن واحد تقريباً وذلك في أواخر ٧٢ م ، بقي هذا العنصر (إبراهيم مرهون) وعناصر أخرى معدودة ، شاردة سارحة في البلاد بدون رابط وضابط تنظيمي .

ونتيجة للأفكار اليسارية الطفولية المتطرفة « التي كانت تشكل غذاء ذلك التنظيم في تلك الفترة والقائمة على الكفاح المسلح وإسقاط كل أنظمة الخليج وحرق المراحل الثورية » وازدراء « النضالات الإصلاحية والبرلمانية » والإنتقائية في الفكر الشيوعي ، ومحاولة نشر وتطبيق الأفكار الشيوعية حتى بين البدائيين القبليين كما كان قائماً في جبال ظفار ، والإصطدام المباشر والعنيف واليومي مع المجتمع والمؤسسات الدينية ورموزها وبالذات في المناطق الريفية على إمتداد شارع البديع من « جد حفص حتى الدراز » ، وهذه المنطقة بالذات كانت ولا زالت أحد أهم معاقل الحركة الإسلامية .

فت نتيجة لما سبق ، ونتيجة للتبعية والتغذية الفكرية اليسارية المتطرفة » والخاطئة وبالذات تجاه الحركة الإسلامية ورموزها ومؤسساتها ( كجمعية التوعية الإسلامية في الدراز والشيخ سليمان

المدنى أخ المرحوم المغدور والشيخ عيسى قاسم والجمري : وهذه أسماء رأينا في الفصول السابقة أنها لا زالت تتردد في كتابات وبرامج تعنى هذا اليسار بالذات على أنها إستقرائية تغنى للعملة . ولها إرتباط مصلحة وعملة بالنظام وبشأن إيران وملك السعودية !! ، نتيجة لكل ما سبق ، فقد إنعكس ذلك في فكر وفهم ونفسية وسلوك أغلب الأعضاء المنضوين تحت راية هذا التنظيم وبالذات أولئك الذين يكون لديهم إستعداد وميل للأعمال الفوضوية والإرهابية خاصة إذا تهيات لهم الأجواء كانعدام الضبط التنظيمي والرقابة الصارمة والتربية المركزنة المضادة والأعمال الثورية النافعة ، فإنه حينئذ يكون طبيعياً جداً أن يقوم مثل هؤلاء العناصر وفي مثل تلك الظروف بأعمال فوضوية وصبيانية طائشة تدمر كل شيء أمامها .

ولقد نقلت إلينا عناصر موثوقة وقتها كانت تعيش مع هذا العنصر (إبراهيم مرهون ) في نادي أبو صبيح الكثير من القصص والشهادات والأدلة على نفسية وسلوكية هذا « الفوضوي اليساري المتطرف » ، حيث كان هو مسؤولاً في إدارة النادي المذكور ، فكان يطلق دائماً عبارات التهديد والوعيد أمام عناصر النادي المؤمنين والملتزمين بأنه سيطردهم من النادي وأنه سيأتي اليوم الذي فيه سيقطع رأس كل من ينادي لا إله إلا الله في النادي ، وأنه كان هو وجماعة من ( الشواذ جنسياً ) يعتدون جنسياً على بعض الصبيان في القرية ثم يلتقطون لهم صوراً عارية لإرغامهم بها في كل مرة ، وكانوا يقومون بحرق سيارات المؤمنين المعارضين لهم وكثيراً من هذه القضايا رفعت وسجلت أمام مخافر الشرطة .

٢ - محمد طاهر ، عمره في حوالي العشرين عاماً أو أقل ،

أعزب ، من سكنته أبو صبيع ، يعمل جندياً في « قوة دفاع البحرين ». لم يسبق له الانخراط في العمل التنظيمي والسياسي . وكان صديقاً حمياً وملازماً لإبراهيم مرهون وكان يتخدنه مثله الأعلى وقدوته . ومن خلال إبراهيم مرهون تُشَبَّه هذا الأخير بالفكرة اليساري الفوضوي والممارسات الفوضوية أيضًا . وكانت له نزعة عسكرية طاغية تخفي وراءها ميلًا عدوانيًا شرساً ، والتي بسبتها التحق بقوة الدفاع مما هيأ له مزيداً من الفرص لتغذية وتركيز هذه الصفات .

هو الذي يستغل بطاقة الجندي الشخصية لإيهام المغدور به المرحوم المدني على أنهم رجال مخابرات ، وكان عنده مسدسان حربيان أحدهما لا يصلح للعمل اطلاقاً ، والأخر وبعد إجراء بعض التصليحات عليه يمكن أن يكون صالحًا للإستعمال ، وقد يستخدما لتهوين وتخويف الضحية . وكانت لديه حربة حربية تابعة لقوة الدفاع ، هو الذي يستخدمها في خرز الشیخ المرحوم طوال الطريق ، وهو الذي جر المرحوم الى الأرض وقتلها قتلة شنيعة ، حيث سُجل على جسد الشهيد الطاهر ثماني عشرة طعنات متفرقة منها أربع طعنات أساسية قاتلة في الصدر .

٣ - علي فلاح : عمره في الثانية والعشرين تقريباً ، أعزب ، من سكنته قرية الديبة ، خريج الثانوية الصناعية . بعد الضربة شبه القاضية التي وجهها قسم المخابرات لتنظيم الجبهة الشعبية في أوائل ٧٣ م رجع الى البلاد بعض العناصر الطلابية التابعين للجبهة المذكورة ، وبدأوا في إعادة بناء ولملمة بعض التشكيلات الصغيرة والمحدودة وبالذات في أماكن سكن تلك العناصر الطلابية . وكان علي فلاح أحد عناصر (اللجان الطلابية )

عندما كان لا زال في المدرسة الصناعية بجده حفص ، وهذه اللجان كانت بدائية الشكل والعمل وكانت خليطاً بين التنظيم الجماهيري الطلابي وبين الحالة التنظيمية الجبهوية . ولكن هذا الشكل التنظيمي الهلامي سمح له بتلقي الأفكار «اليسارية» الفوضوية المتطرفة » ، وبالذات تلك التعبئة المضادة للدين ومؤسساته ورموزه . اعتقل علي فلاح لأول مرة في عام ٧٥ م هو والمدعوه « عيسى الغائب » لبضعة أيام حيث قدم الإثبات إعترافاً خطياً أمام قاضي التحقيق ، واعترف فيه الشخص الثاني بإدانته للجبهة الشعبية ( ونتيجة أيضاً للتعبئة المضادة للإسلاميين فقد وقف بإعترافه على مسؤوله التنظيمي السابق الذي - أي مسؤوله السابق - كان قد هجر تنظيمهم وتخل عن أفكارهم تماماً وتحول للإسلام والعمل له ) . ثم أطلق سراح الإثنين علي فلاح وعيسى الغائب ، وانطلق الثاني ليواصل دراسته في إحدى الدول الإشتراكية ، وبقي علي فلاح يدور في فلك تلك الجماعة « الفوضوية » كان ذلك الشخص يستهير بإدانته على المسكرات وبيانحرافات خلقية معروفة .

في ليلة الجريمة ليلة الجمعة ١٩٧٦/١/١٩ كان المدعوه (إبراهيم مرهون) يقضي ليله في السكر والعربدة مع شلة من رفقاء السوء في أحراش قرية (المقشع) ، ثم استقل سيارة أحد أقاربه وذهب إلى (النعميم) منطقة في العاصمة ، ليأخذ لأصحابه وجبة لحم ، هناك التقى مع علي فلاح ، وكانت بينهما معرفة سابقة ، فدعى إبراهيم مرهون ، علي فلاح ليكمل معهم السهرة . وهناك في أحراش المقشع طرح عليه الفكرة العامة وهي : الذهاب إلى بيت أحد رجال الدين البارزين وبالتحديد الشيخ سليمان المدني ثم

إختطافه وإيذاءه ، فأبدى على فلاح موافقته السريعة - وذلك ليس بتأثير الخمرة ، وأن كان لها إحتمال بأحداث نشوة في نفسه - وإنما بسبب التعبئة المركزية الشديدة والمستمرة ضد رجال الدين والمؤسسات الدينية التي تلقاها في أجواء ذلك التنظيم وفي تياره الجماهيري .

إبراهيم مرهون هو المسؤول المباشر عن تلك الجريمة النكراء ، حيث كان يغذى محمد طاهر بهذا التوجه ويزين له الأمر ويرسم له الخطط . لذلك فعندما حصل على موافقة علي فلاح بمشاركتها (إبراهيم مرهون، محمد طاهر) في الجريمة ، سرعان ما طلب منه المبادرة إلى العمل . إستقل الإثنان سيارة الجريمة ، وكان مرهون هو الذي يقود السيارة ، عرجا على محمد طاهر الذي كانت الفكرة متمكنة من نفسه طوال الفترة السابقة ، وذهبوا ثلاثة ليفترفوا تلك الجريمة الشنعاء التي اهتزت لها البلاد بأكملها .

كانوا يريدون إيذاء أحد رجال الدين ، وبالتحديد الشيخ سليمان المدني . ولكنهم لم يكونوا يعرفون عنه شيئاً ، سوى الإشاعات والإتهامات التي كانت تدور صداتها بقوة وتركيز في أوساط اليسار واليسار المتطرف خاصة . لذلك فعندما وصلوا إلى بيت الشيخ وطرقوا بابه تبين لهم أن الشيخ غير موجود وأنه مسافر لأداء الحجج . ما العمل الآن؟ هل يتراجعون عن فكرتهم الشيطانية الرهيبة؟ ! هل يتفضلن ضميرهم ويصححون عقليهم من ذلك الخدر الشديد من جراء تلك التربية الفكرية والسياسية المنحرفة؟ ! كلا وألف كلا . بل أنهم إنخدعوا قرارهم سريعاً ودون تردد . لنذهب إلى بيت أخيه ( أخي الشيخ سليمان المدني ) . فذهبوا إلى بيت المرحوم الاستاذ الشيخ عبد الله

المدنى . لكنهم لم يكونوا يعرفون بيت المرحوم بالضبط ( ربما لأنهم تصوروا بحسب التعبئة التي كانوا يتعرضون لها أن بيته عبارة عن قصر فخم لأنه « إرستقراطي ديني متخم يغنى طرباً للعمالة » ، ولم يدر بخلدهم أن بيته عبارة عن بناء طيني قديم متواضع ورثه من والده رحمة الله عليه ، وأن كثيراً من بيوت المواطنين ذوي الدخل المحدود أفضل منه بعشرات المرات ) . تحرّروا ، ما العمل ، التراجع ، كلا وألف كلا . وما كان منهم إلا أن طرقوا أحد البيوت في المنطقة . خرج لهم صاحبه ، وهو الاستاذ عبد الله البناء ، المدرس بمدرسة أبو صبيح الإبتدائية ، سأله محمد طاهر عن بيت الضحية فأشار لهم عليه مطمناً إلى سلامة قصدهم ، حيث أن جيران المرحوم اعتادوا على رؤية المواطنين يتواجدون على بيته في جميع الأوقات ليقضى حوائجهم ما يستطيع إلى ذلك سبيلاً ، وبالذات المواطنين من قرى أبو صبيح وما حولها ( وهذا ما يفسر لنا الفوز بالأغلبية الشعبية الساحقة للمرحوم في إنتخابات المجلس الوطني في تلك المنطقة في مقابل مرشح اليسار إبراهيم سلمان إبراهيم مكي ) .

وتبرز هنا التقديرات الإلهية لتفضح أولئك القتلة السفاحين ، حيث أن الاستاذ عبد الله البناء كان قد درس محمد طاهر في مدرسة أبو صبيح في دروس ( محظوظة للكبار التي كانت تعطى ليلاً ) .

لذلك وعندما اكتشفت الجثة في الليلة الثانية للجريمة بإستطاع رجال الأمن أن يتواصلوا إلى المجرمين وذلك عبر شهادة الاستاذ البناء ، وذلك في سرعة قياسية . وعندما تم القبض على محمد طاهر واقتيد إلى مبني التحقيقات الجنائية ترك في مكتب أحد

الضباط في الطابق الثاني وكان يحرسه أحد مساعدي الضابط ، وفيها أفراد الأمن في إستنفار وإرتباك ، حيث أن البلاد لأول مرة تشهد جريمة ذات صبغة سياسية بهذه الوحشية وال بشاعة ، يستغفل محمد طاهر الحارس وكانت النافذة مفتوحة وأمامها طاولة الضابط ، وقف فزعة عسكرية قوية تخطى فيها الطاولة والنافذة معاً وكان تقديره أنه سيسقط على الأرضية الداخلية للقلعة ومن ثم يفلت ، إلا أنه فوجيء بوجود كراج لموقف السيارات تحت ، سقط عليه ثم على الأرض مما تسبب في كسر أحد ساقيه ، لذلك شوهد في أثناء المحاكمة وهو يقاد إليها على كرسي متحرك . هذه هي الجريمة النكراء بحدودها وأحداثها الواقعية .

ولكن السؤال الذي يتadar إلى الذهن هنا ، هو كيف أضيفت أسماء جديدة وتهم جديدة في القضية؟؟ في الواقع طابع الجريمة السياسي كان طاغياً وبالذات لكل أحد . فمسألة التصادم الفكري والنفسي والإجتماعي والتنظيمي بين «الحركة اليسارية» وعموم الإسلاميين الملتزمين وبالذات في تلك المنطقة المهمة الممتدة بين جد حفص والدراز كان واضحاً وملموساً لجميع الناس والمراقبين .

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، إعتراف المجرمين الثلاثة الذين إقترفوا تلك الجريمة النكراء «بالمحاكمة السياسية» السريعة - إن صح التعبير ، التي أجروها للشهيد قبل قتلهم له ، عزز الطابع السياسي للجريمة ، والذي كان منتشرأ حتى بين القوى اليسارية نفسها ، حيث ورد في كتابهم المذكور :

« وكان ل موقفهم البطولي - يقصد المتهمنين والمعتقلين في

القضية من خارج حدودها - أبلغ الأثر في تكليس الشكوك التي انتشرت وسط المناضلين من التنظيمات الأخرى ، بل ومن المناضلين في صفوف الجبهة ، من أن هناك إتجاهًا يرى في الأعمال الطائشة الإرهابية وسيلة لتصفية واسكات الخصوم .

ص ١٧١ لذلك بادرات المخابرات بإعتقال والتحقيق مع عدد من الأفراد الذين يتصدرون مواقع قيادية في الجبهة المذكورة ، وكان أحدهم من منطقة علي فلاح ، وهو المدعو أحمد مكي الذي كان يتسلم مسؤولية أعضاء الجبهة في تلك المنطقة ، ولما لم يكن له علم بالقضية ، ولم يكن بمقدوره تحمل التعذيب الوحشي الذي تعرض له ، أحال الثقل على أحد خصومهم الإسلاميين في المنطقة ، وأدعى بأن ذلك الشخص الإسلامي هو المسؤول وأنه رأى في منزله « العديد من المتفجرات والقنابل والأسلحة » ، وتلك تهمة كفيلة - وبالذات في تلك الظروف الحرجة التي كانت تمر بها البلاد - أن تهز جهاز المخابرات وتستفره ، وهذا فعلًا ما حصل .

ولاحظ هنا أيضًا التصادم والتبعية المضادة للإسلام والإسلاميين . فهذا الشخص - أحمد مكي - حينما لم يكن بمقدوره تحمل التحقيق والتعذيب ، لم يعترف بحدود مسؤوليته وأعماله وجماعته وإنما ألقى بالتهمة على أحد ، الإسلاميين الشطرين في منطقته . جن جنون المخابرات وقتها ، جريمة قتل ذات صبغة سياسية لأول مرة في البلاد ، وتهمة أسلحة ومتفجرات في تلك الظروف الحرجة ، جعلت المخابرات تتمادي في التحقيق والتعذيب الوحشي بحثًا عن تلك الأسلحة المزعومة . وعندما لم تحصل على تلك الأسلحة لأنها أصلًا لا وجود لها ، وعندما رأت

أحد المتهمين الرئيسيين في قضية تلك الأسلحة يتربّح في خطوطه الأخيرة نحو الموت ، وهو محمد غلوم بو جيري ؟ حيث كان يهدد الضابط الأردني الرائد محمود حجازي المتخصص في الجوود والكراتية بقية المتهمين بمصير هذا المتهم البريء ويقول إنظروا أنه يتقدّماً دمًا غليظاً ، ولو أرادت المخابرات وقتها أن تنقذ حياته لربما أمكنها ذلك إذ أن حالة القيء تلك كانت في ليلة الأحد بينما بو جيري لا يقي حتفه يوم الخميس من نفس الأسبوع انظروا من أراد منكم أن يموت بهذه الطريقة فأننا أنقله الآن وفوراً) . وهكذا وجدت المخابرات نفسها أمام هذه الحالة لم تحصل على تلك الأسلحة المزعومة والأجواء العامة في البلاد كلها ضد تنظيم الجبهة الشعبية خصوصاً واليسار عاملاً جرائم الجريمة النكراء ، وأحد الابرياء من جماعة ذلك التنظيم يتربّح نحو الموت ، وبقية زملائه في حالة خطرة ، لذلك بدا أن المخابرات اتخذت قراراً بربط هؤلاء الجماعة بال مجرمين الثلاثة لتحقيق أهداف عديدة منها التخلص من تهمة قتل بريء تحت التعذيب - خاصة وأنه أول فرد يلاقي ذلك المصير في تاريخنا المعاصر - وجعله الحلقة المفقودة للقضية كلها وذلك بمعته ولذلك لم يسعف أبداً وترك يسير نحو مصيره . ثم تلك أفضل فرصة لمواجهة قوى اليسار من قبل الحكومة حيث ستتحول حيئته إلى مواجهة حكومية وشعبية ضد اليسار .

ونحن نرى أن الجريمة لم يكن يقف وراءها تنظيم الجبهة الشعبية بالمعنى الذي حاولت أن تصوّره أجهزة المخابرات البريطانية من أن هناك أوامر تنظيمية وخطة مدروسة لتصفية علماء الدين من قبل قيادة ذلك التنظيم كما إننا أيضاً نرى أن الجريمة

ال بشعة لم تكن نتيجة تدبير المخابرات وهندرسون لضرب المعارضة «التقدمية» بالحركة الدينية ، وذلك كما تحاول دائمًا أن تطرح الجبهة الشعبية : (إنظر الكتاب المذكور في الصفحات : ٤٢ ، ٦٧ ، ١٦٥ وما بعدها) ولكننا متأكدون بشكل مطلق من أن التربية والتربية الفكرية والسياسية والنفسية التي سارت عليها قيادة وأجهزة وكوادر الجبهة الشعبية أدت بشكل مباشر إلى ارتكاب أولئك السفاحين المنحرفين بجريمتهم السوداء . ولذلك فإننا عندما توقفنا مطولاً أمام إتهامات هذا التنظيم للحركة الإسلامية بفضائلها ورموزها ومؤسساتها ، كان دافعنا الأساسي أن نحذر أولئك النفر الذين لا زالوا يصرّون على مواصلة هذا النهج المنحرف والخطاطي في التعاطي مع الحركة الإسلامية ، أن نحذرهم من التمادي في هذا النهج اللاوطني والذي يصب في نهاية المطاف في مصلحة السلطة الإستبدادية العملية الطائفية ويؤدي إلى حرف النضال الوطني وجراه إلى صراعات جانبية ويشق لحمة الصف الوطني والشعبي . لقد أكدوا في مقدمة كتابهم المذكور ص ٢١ - ٢٢ ، أن هذه الموضوعات ( موضوعات ذلك الكتاب ) قد سبق طرحها في نشرتهم الرسمية ( ٥ مارس ) طوال العقد المنصرم وأنهم الآن قد أعادوا قراءتها وقاموا بتصحيح بعض الأفكار التي كتبت على عجل على حد تعبيرهم .

وعندما طرحا موضوعاً رئيسياً حول الطائفية في نشرتهم السابقة الذكر ، عدد مارس ٨٥ م ، أثروا عدم الرد والتزموا بالصمت الإيجابي ، وحذرناهم من تلك الأخطاء ومن مغبة التمادي فيها ، وذلك حرصاً على المصلحة الوطنية العليا .

ولكننا فوجئنا بإعادة طبع تلك الأفكار وترويجها بشكل واسع

ومستفز وبالتالي فهي لم « تكتب على عجل » ، مما إضطرنا للرد على تلك التخرصات والإتهامات وقلنا أنه ليس لمناقشة تلك الإتهامات والأباطيل أهمية في حد ذاتها - وأن كان من السهل جداً الرد عليها - لأنها لا تقوم على أي أساس أو برهان مادي و حقيقي ، وإنما آثرنا الرد لأنه يبدو أن ذلك النهج الخاطئ لا زال يتردد صداه عند أصحابه الأولين وبالتالي لا بد من تعریته وتصحیحه .



## - خاتمة -

في الختام لنا بعض الملاحظات السريعة أحبينا أن نوجزها في النقاط التالية :

١ - حول عنوان كتابهم المذكور : ( مساهمة في الحوار حول الحركة الدينية ) . هذا العنوان بهذا الأسم يستبطن فكرة تجد طريقها تلقائياً لدى كل قارئ وهي أن حواراً سابقاً وقد يكون واسعاً ، جاري وسابق على كتابهم ذلك ، بين أطراف المعارضة الوطنية والإسلامية . خاصة أن « مساهمتهم » هذه قد جاءت في شكل كتاب . والواقع أن مثل ذلك الحوار لم يكن موجوداً بهذا الشكل ، وقد يكون ما هو موجود لا يزيد عن كونه مجرد « دردشات » خفيفة بين بعض الأفراد الذين تربطهم علاقة صداقة في ظل أطراف المعارضة المختلفة .

بل ولأكثر من ذلك أن جميع الأفكار التي وردت في كتابهم المذكور ، كانت قد نشرت في نشرة ( ٥ مارس ) خلال عقد كامل تقريرياً ، ومع ذلك فالحركة الإسلامية بمختلف فصائلها التزمت الإبعاد عن الدخول في مهارات - وليس حوارات بناءة - خاصة

حينما رأينا من خلال إستعراضنا لأهم أفكار ذلك الكتاب ، أنها مجرد إتهامات وإفتراءات وأفكار سطحية باطلة لا يؤيدها شيء من العقل والعلم والواقع .

ونحن أحبينا أن نوضح هذه الملاحظة لكي يكون مفهوماً ، إننا إضطررنا للرد على تلك المحاولات لجرنا لفتح « حوارات » ساخنة وحارة ، وذلك لكي نقطع الطريق على مثل هذه المحاولات المليئة بالتهم والأباطيل والأرجيف .

وإن من يريد أن يفتح حواراً بناءً عليه أن يتطلع دائمًا للحقيقة ويتخلى الدقة والموضوعة ويترفع فوق سفاسف الأمور والاتهامات الرخيصة . عندها يمكن أن تكون « مساهمته » أو حتى محاولته الأولى لفتح حوارات مشمرة إيجابية بين أطراف المعارضة ، مقبولة ومبرأة وتقابل بالتأييد والدعم والمشاركة .

٢ - الملاحظة الثانية هي أنهم قدمو كتابهم المذكور على أنه طباعة ( دار حوار للطباعة والنشر ) ، ونحن نعتقد أن تسمية تلك « الدار » بهذا الأسم فيه خطأ سياسي فاضح : حيث أنه يرمز إلى أن تلك الجهة صاحبة « الدار » المذكورة ، تتشبث بموقف آل خليفة في نزاعهم العشائري التاريخي مع عشيرة آل ثاني ، « حول جزر حوار ، ذلك النزاع الذي تفجر مؤخرًا في إبريل / نيسان ١٩٨٦ م في شكل صراع مسلح ، حاول فيه كل طرف عشائري رجعي أن يزج بالجماهير الشعبية - التي ليست لها أية مصلحة مطلقاً في مثل تلك الصراعات - في أتون ذلك الصراع . وبالتالي فإن استخدام تلك « التسمية » وتكريسها من قبل طرف وطني ، يصب في نهاية المطاف ، في طاحونة النظام العشائري الرجعي ، وذلك بوعي أو بدون وعي .

٣ - الملاحظة الثالثة تتعلق بالتقديم الجميل ، الذي قدموه به كتابهم المذكور وهو : ( من أجل تعميق القواسم المشتركة في النضال ضد العدو المشترك ) .

ومن يفتح ذلك الكتاب ويقرأ هذا التقديم ، يتكون لديه إنطباع طيب مؤداه أن أصحاب ذلك الكتاب ، أو أصحاب تلك « المسماة » في حاورتهم للحركة الإسلامية ، حريصون جداً بشأن تقرير المواقف وتأليف القلوب وتعميق القواسم المشتركة بين فصائل العمل الوطني المختلفة ، وانه أقل ما يمكن أن يتوقعه القارئ من أسلوب الكتاب انه سيكون أسلوباً مهذباً موضوعياً ذو كياسة ولباقة سياسية عالية .

ونعتقد أن ذلك الإنطباع الطيب سينقلب الى ضده تماماً حينما يتعمق القارئ قليلاً مع كتابهم المذكور ، حيث أنه سيصطدم بمنطق التهم والإفتراءات والتسيط لجميع فصائل ومؤسسات ورموز الحركة الإسلامية ، كما رأينا من خلال إستعراضنا سابقاً لأهم فقرات وأفكار كتابهم ذاك .

٤ - الملاحظة الأخيرة لنا حول « الاهداء » الذي في كتابهم كما يلي : ( الى كل من يقر بحق الرأي الآخر في التعبير ، نهدي هذا الكرام ) .

إن هذا الاهداء ذو مضامين ودلالات عديدة لعل أهمها ، أن أصحاب ذلك الكتاب هم ممن يؤمن بالديمقراطية وبحرية الرأي والتعبير لجميع الأطراف المختلفة . بل وأكثر من ذلك أن آرائهم وأنكاريهم حول قضايا العمل الوطني وقضايا الحركة الإسلامية البحرينية تتعرض للمصادرة والقمع الفكري وأن هناك

من يمارس إرهاباً فكرياً ضد . مساعيهم ومحاوراتهم في هذه القضايا ، وبالتالي فهم يتقدمون بإهادء كتابهم ذلك الى من يقر بحق الرأي الآخر - رأيهم «المصادر والمحجور» - في التعبير » .

ونحن نتساءل : منْ من أطراف المعارضة المختلفة مارس إرهاباً فكرياً ضد هذا التجمع ضد آرائهم في التعبير !!

الآن يكفي أنه منذ ظهور التنظيمات الشيوعية واليسارية في بلادنا المسلمة وهي قد دخلت في حالة تصادم مع المؤمنين ومعتقداتهم وأرائهم بشكل إستفزازي وصياني أكثر الأحيان حتى لو تم تبرير ذلك تحت غطاء أن تلك التنظيمات كانت تعيش مرحلة الطفولة السياسية وذلك ما اعترفوا به في كتابهم المذكور (مساهمة في الحوار . . . ) حيث جاء فيه : « ولا شك أن لكل مرحلة طفولتها ، كما لكل حركة سياسية طفولتها ، وقد شاب تصرفات القوميين والشيوعيين والقدميين بشكل عام الكثير من السلبيات في الممارسة التي استمرها الرجعيون لعزل الجماهير عن الحركة التقدمية » ص ١٩٤ .

الآن يكفي أنه نتيجة للآراء الخاطئة وبرامج التعبئة الفكرية والسياسية المنحرفة أن أدت إلى إرتكاب أبشع جريمة في تاريخ البلاد المعاصر بحق أحد علماء الدين ، وهو الشهيد المرحوم المدني ، على يد ثلاثة من تيار ذلك التنظيم !!

الآن يكفي أن مقالات وأفكار ذلك الكتاب (مساهمة في الحوار حول الحركة الدينية) قد تم نشرها في جريديتهم المركزية (٥ مارس) طيلة سنوات العقد المنصرم ، وبالرغم من الإتهامات والأباطيل والتزيف والتسقيط الذي إستعرضنا قسمًا منه فيما

سبز ، بالرغم من كل ذلك ، ورغم إستمرار هذا الطرح وهذا النهج طيلة السنوات السابقة ، إلا أن الحركة الإسلامية بمختلف فصائلها ورموزها ، أثرت الصمت والإبعاد عن هذا المستنقع القذر ، حرصاً منها على عدم جر قوى المعارضة الى صراعات ومتاهات جانبية تزيد في عمق الجراح وتطيل في عذابات الجماهير المضطهدة وتعطي النظام الإستبدادي قوة ومكنة متزايدتين .

إن مجرد تجميع تلك المقالات والدراسات التي نشرت في ٥ مارس طيلة سنوات العقد المنصرم وإعادة طبعها وتوزيعها في كتاب جديد ، بالرغم من النصائح والتوجيهات المخلصة والكثيرة من قبل بعض كوادر الحركة الإسلامية ، لأصحاب ذلك الكتاب المذكور ، لعدم الاستمرار في هذا التوجه وهذا الطرح ، الذي أقل ما يقال عنه أنه طرح غير حكيم وغير موضوعي وتوجه خاطئ يضر بالعمل الوطني بمجمله كما بالحالة الجماهيرية العامة ، إن إعادة طبع وتأكيد تلك الأفكار الخاطئة في كتاب جديد ، إن ذلك العمل الخاطئ ، لا يمكن أن يغفر له ذلك التقديم الجميل (من أجل تعزيق القواسم المشتركة في النضال ضد العدو المشترك) الذي قُدم به كتابهم المذكور ، كما لا يمكن أن يزيشه ذلك الإهداء المتظلم « (الى كل من يقر بحق الرأي الآخر في التعبير ) .



## الفهرس

الاهداء .....	٥
مقدمة .....	٧
<b>الفصل الأول</b>	
متى برزت الحركة الاسلامية المعاصرة في البحرين؟؟ .....	١٧
القسم الأول : إجابات يسارية .....	١٩
القسم الثاني : إجابة إسلامية .....	٣٣
<b>الفصل الثاني</b>	
ما هي الطائفية ومن هم الطائفيون؟ .....	٥٣
القسم الأول : اتهامات وردود .....	٥٥
القسم الثاني : مزيداً من الإيضاح .....	٨٣
<b>الفصل الثالث</b>	
كيف يمكن إفشال مخطط السلطة الطائفية .....	٩١
<b>الفصل الرابع</b>	
أين موقع علماء الدين في جهاد شعبنا .....	١٠٣
<b>الفصل الخامس</b>	
قصة اغتيال المدنى : .....	١١٩
حتى لا تكرر الجريمة مرة أخرى .....	١٢١
الخاتمة .....	١٣٧